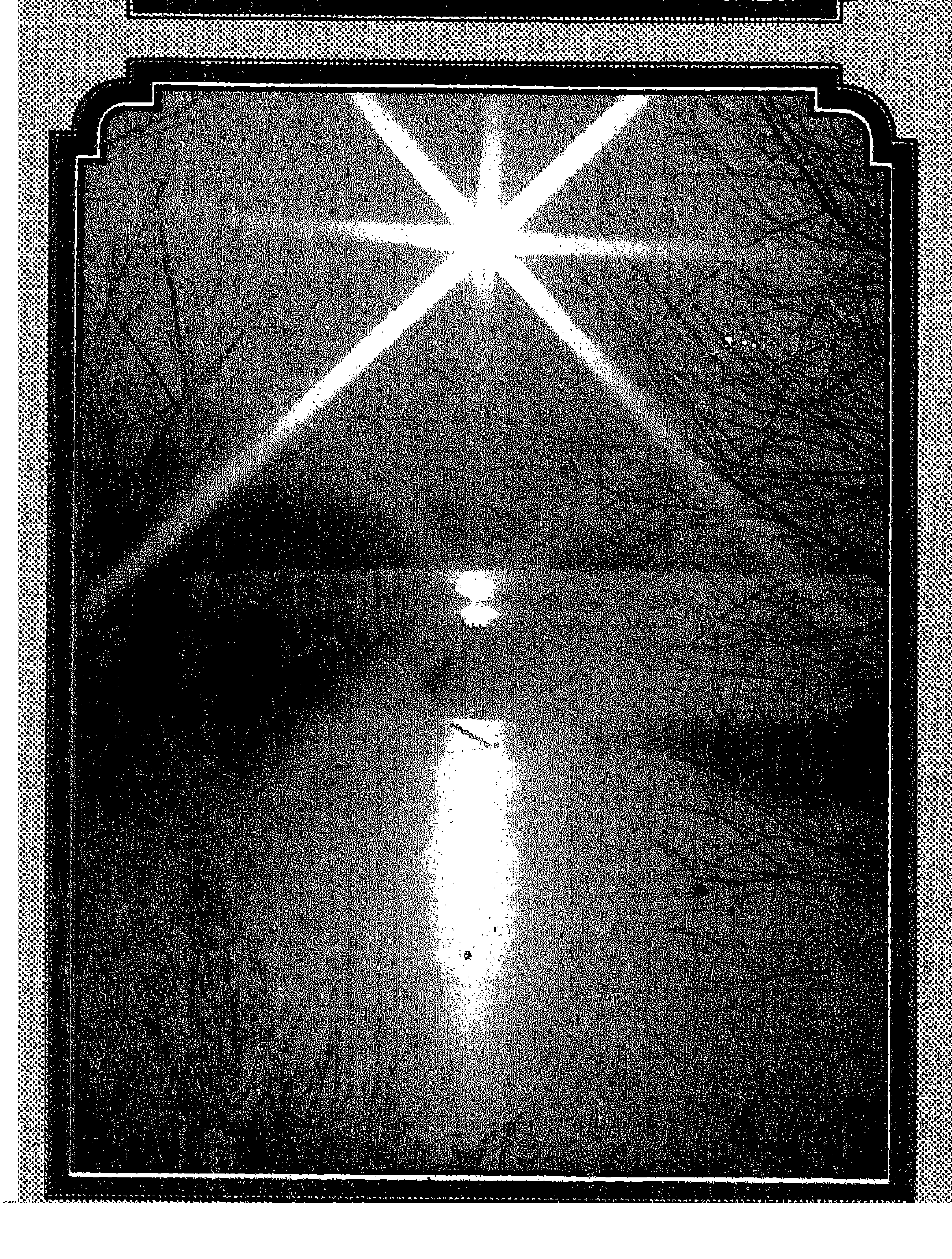
# الانسان الروحى

وتشمان نى — الجزء التاسع

# THE SPIRITUAL MAN



اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة الانجيلية بالعطارين

الاسكندرية

# الانسان الروحى

## وتشمان نى

## الجزء التاسع

## مكونات النفس – الارادة



ترجمة

لويس كامل – ايڤا وتهيلب



ECL

١٩٩٠


اهــداء ..
إلى السائرين و الساعين
للسير على درب المشيئة
الالهية بعيدا عن
الضلال و دروب الظلام
اهدى هذا الكتاب
مجدى منير

# الفهرس

# مقدمة الناشر

إن كتاب الإنسان الروحى هو الكتاب الوحيد الذى كتبه واتشمان نى بنفسه .. وفى وقت كتابة هذا الكتاب كان الأخ نى مريضاً لدرجة أنه كان يظن أن هذا هو آخر عمل سوف يستطيع أن يقدّمه للكنيسة .. ولكن نعمة الله كانت أقوى من كل توقع .

بعد نشر هذا الكتاب بعدة سنوات ، قال الأخ نى فى إحدى المرات أنه يخشى أن هذا الكتاب يتحول إلى مجرد مرجع نظرى وليس مرشد عملى كما كان يريده أن يكون ، وأنه لهذا السبب لا ينوى أن يعيد طباعته مرة أخرى .. ولكن أمام الإحتياج الكبير الذى يعانى منه المؤمنون اليوم ، فى مجال الحياة الروحية والجهاد الروحى ، فإننا متأكدون أن الأخ واتشمان نى كان بلا شك سوف يسمح لنا بطباعته باللغة العربية ، وذلك لأننا نعرف أنه كان شخصاً منفتحاً دائما لطرق الله ، ومستعداً دائما لخدمة شعب الرب بكل العطايا التى أعطاها الله له .

وكتاب الإنسان الروحى يتكون من عشرة أجزاء وهى :

١ ــ الإنسان ــ روح ونفس وجسد

٢ ــ الطبيعة الجسدية

٣ ــ النفس

٤ ــ الروح

٥ ــ وظائف الروح

٦ ــ السلوك بالروح

٧ ــ مكونات النفس ــ العاطفة

٨ ــ مكونات النفس ــ الذهن

٩ ــ مكونات النفس ــ الإرادة

١٠ ــ الجسد

ولقد فضلنا أن ننشر كل جزء على حدة وذلك لعدة اعتبارات فنية وروحية .. فبهذه الطريقة ، سوف يتمكن كل من يهتم بجزئية خاصة من أجزاء الكتاب أن يحصل عليها منفصلة ، وفى نفس الوقت يستطيع أن يحصل على الكتاب كاملًا باقتناء جميع الأجزاء معاً .

أما من الناحية الروحية ، فإننا لا نقصد إطلاقاً أن نضيف إلى مكتبة القارىء كتاباً جديداً ، لأن هذا بعيد عن ذهننا تماماً ولكن كل قصدنا هو تقديم رؤية روحية دقيقة وأمينة تمس عبادتنا وحياتنا الروحية وسلوكنا الروحى وممارساتنا الروحية ، وخاصة أننا

هنا فى مصر ( وأستطيع أن أقول فى الشرق ) نمارس حياتنا الروحية بأساليب أقرب الى الخطأ منها إلى الصواب ، وأقرب إلى الجهل منها إلى الفهم ، حتى أن العبادة النفسية أصبحت تطغى على العبادة الروحية الحقيقية المبنية على الفهم والادراك لكلمة الله .

لذلك فإننا أمام التشويه الرهيب الذى تُشوه به اختبارات الروح القدس ، كنا نود أن نقدم كلمة حق تُعبِّر عن الفكر المسيحى بخصوص هذه الممارسات .. ولكننا عندما قرأنا هذا الكتاب وشعرنا بمدى إدراك الكاتب لأخطار هذه العبادة النفسية كان اتفاقنا على تقديم هذا الكتاب للقارىء بدون أى تصرف أو حذف ، خاصة وأن الكاتب هو أخ مؤمن عاش مع الله حياة روحية حقيقية ، وإن كان هو بنفسه قد اجتاز مرحلة من العبادة النفسية وأدرك ما لهذا الأسلوب من خطورة على علاقة الإنسان بالله وبالمجتمع وبالكنيسة .. ولذلك فإننا قد رأينا أن نُقدِّم الكتاب على أجزاء حتى يكون فى متناول الشباب الذين هم ضحية هذه العبادة النفسية فى وقتنا الحاضر ، وحتى يتمكنوا من قراءته بسهولة ويسر .

لن نزيد على هذا الكلام ، ولكننا نترك القارىء مع واتشمان نى والإنسان الروحى .. راجين لفت نظر القارىء الكريم

إلى أن هذا الكتاب يُقدّم الأسلوب الصحيح لممارسة جميع العطايا الإلهية للإنسان فى وقت يسكب فيه الله من روحه ويعطى عطاياه ، بينما يحاول عدو كل بر أن يشوه عطايا الله .

نصلى لأجلك أيها القارىء الكريم ولأجل هذه الكلمات التى كتبها أخ لنا فى المسيح ، ودمتم فى حماية الرب .

عنواننا : ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية ـــ هليوبوليس



# ١ ـ إرادة المؤمن

إن إرادة الإنسان هى العضو الذى يُستخدم لاتخاذ القرارات .. فالأنشطة الرئيسية للإرادة تتمثل فى أن يريد الإنسان شيئاً أو يرفضه ، أن يختار شيئاً أو لا يختاره .. **فالإرادة هى « الدفة » التى بها يتحرك الإنسان فى بحر الحياة .**

ويمكننا أن نعتبر أن إرادة الإنسان هى ذاته الحقيقية ، لأنها هى التى تعبرّ بدقة عن شخصه .. فمثلاً عندما نقول « أنا أريد » تكون فى الواقع إرادتنا هى التى تريد .. وعندما نقول « لقد قررت » تكون إرادتنا هى التى قررت .. وهكذا فإن الإرادة هى التى تمثل الإنسان كله .. إن عواطفنا تعبرّ فقط عما نشعر به ، وأذهاننا تنقل فقط ما نفكر فيه ، أما إرادتنا فهى التى تُعبر عما سنفعله ، ولذلك فهى أكثر جزء فعّال فى كياننا كله .. إنها أعمق من العاطفة ومن الذهن ، ولذلك فالمؤمن الذى يسعى نحو النمو الروحى يجب عليه ألا يهمل عنصر الإرادة .

يقع البعض فى خطأ إعتبار أن « البديانة » هى مسألة مشاعر ، وأن الهدف منها هو مجرد أن تهدىء وتبهج مشاعر الإنسان .. بينما يُصرّ البعض الآخر على أن « الديانة » يجب أن تكون متفقة مع العقل ، وألا تتطرف فى إتجاه المشاعر ، وبالتالى فإنهم لا يقبلون إلا النوع العقلانى من الديانة .. والشيء الذى

يجهله كلا من هذين الفريقين هو أن الديانة الحقيقية لا تتجه نحو المشاعر ولا العقل ، وإنما تهدف إلى إعطاء حياة لروح الإنسان ، وإلى إخضاع إرادته لإرادة الله .. **فإذا لم يقدنا إختبارنا المسيحى إلى أن نقبل بملء إرادتنا قصد الله الكامل من نحونا ، فإنه يكون إختباراً سطحياً للغاية ..** لأنه ماذا يستفيد الإنسان من كل مساره الروحى إذا لم تتأثر إرادته و لم تظهر عليها آثار النعمة الحقيقية .. ؟

فالخلاص الحقيقى هو الذى يُخلِّص إرادة الإنسان ، أما كل مالا يؤدى إلى خلاص إرادة الإنسان ، فهو يُعتبر باطلاً .. فالمشاعر الجميلة والأفكار النيّرة ، هذه كلها تنتمى إلى المجال الخارجى ولا تمس الداخل .. فالإنسان قد يشعر بالفرح والراحة والسلام بالإيمان بالله ، وقد تكون لديه الكثير من المعرفة عن الله وعن جلاله ، ولكنه لن يقدر أن يتحد إتحاداً حقيقياً بالله إلا إذا إتحدت إرادته بإرادة الله .. **فإن إتحاد الإرادات هو الإتحاد الحقيقى** .. ولذلك يجب على المؤمن الذى حصل على حياة جديدة أن يلاحظ ليس فقط إحساسه الروحى بل أيضاً إرادته .

# الارادة الحـرة

عند مناقشة موضوع إرادة الإنسان ، يجب علينا أن نتذكر بصفة خاصة أن الإنسان يمتلك إرادة حرة .. **وهذا يعنى أن الإنسان كائن ذو سيادة ، إذا رفض شيئاً فلا يمكن أن يُفرض عليه ، وإذا لم يوافق على شيء فلا يمكن أن يُجبر على عمله** .. فالإرادة الحرة معناها أن الإنسان حر فى أن يختار ما يريد ، فهو ليس دمية ميكانيكية يحركها الآخرون ، بل هو مسئول عن جميع أفعاله ، لأن الإرادة التى فى داخله تتحكم فى كل أموره ، سواء الداخلية منها أو الخارجية ، وبمعنى آخر فإنه يمتلك فى داخله القاعدة التى تحكم جميع تصرفاته .

هده هى الحالة التى عليها خلق الله الإنسان .. فالإنسان عندما صنعه الله لم يصنعه كآلة .. فنحن نعرف ما قاله الله لآدم : « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً ، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » ( تك ٢ :١٦ـــ١٧ ) .. **وهنا نرى أن وصية الله كانت على هيئة تحذير ، ولكنها لم تتخذ أبداً صورة الإرغام** .. أى إنه إذا كان آدم قد أطاع وقرر أن لا يأكل من الشجرة ، فإنه يكون قد فعل ذلك بإرادته .. أما إذا رفض أن يطيع وأصرّ أن يأكل

من الشجرة ، فإن الله لن يمنعه أبداً .. هذه هى الإرادة الحرة .. فلقد وضع الله على الإنسان مسئولية الأكل أو عدم الأكل ليختار هو من خلال إرادته الحرة .

إن الله لم يخلق إنساناً لا يقدر أن يخطىء أو يعصى أو يسرق ، لأنه لو كان قد فعل ذلك لكان الإنسان قد أصبح مجرد آلة .. فإن الله ينصح ويحذر ويأمر وينهى ، ولكن الإنسان هو المسئول عن الطاعة أو العصيان .. فبدافع من المحبة ، أعطى الله الوصية للإنسان ، ولكنه بدافع من البر ، لم يُجبره على عمل ما لا يريد عمله .. **فلكى يُطيع الإنسان الله ، يجب أن تتوفر الرغبة من جانبه ، لأن الله لن يُرغمه أبداً على طاعته ..** ومع أن الله كان بوسعه أن يستخدم أساليباً متعددة ليؤثر على إرادة الإنسان ، إلا أنه لم يفعل ذلك أبداً ، فهو لا يمكن أن يتخذ طريقه فى حياة أى إنسان إلا إذا حصلَ على موافقته أولاً .

إن هذا المبدأ هام وحيوى جداً ، وسوف نرى فيما بعد كيف أن الله لا ينقض هذا المبدأ أبداً فى حين أن الأرواح الشريرة هى التى تفعل ذلك دائماً .. ومن هنا نستطيع أن نميز ما هو من الله وما هو ليس من الله .

# السقوط والخلاص

**ولكن للأسف ، سقط الإنسان .. وبسقوطه أصيبت إرادته الحرة إصابة بالغة** .. فنحن نستطيع أن نقول أن هناك إرادتين رئيسيتين متضادتين فى هذا الكون : من ناحية هناك إرادة الله الطاهرة الكاملة ، ومن الناحية الأخرى هناك إرادة الشيطان النجسة الشريرة .. وبين هاتين الإرادتين تقف إرادة الإنسان الحرة المستقلة .. وعندما يصغى الإنسان للشيطان ويعصى الله ، فإنه بذلك يقول « لا » لإرادة الله و« نعم » لإرادة الشيطان .. وحيث أنه يستخدم إرادته لإختيار إرادة الشيطان ، فإن إرادته تقع فى أسر الشيطان ، وبذلك تصبح جميع أفعاله خاضعة لإرادة الشيطان .. وإلى أن يتحول الإنسان عن الإختيار الذى سبق أن إختاره ، تظل إرادته واقعة تحت سيطرة العدو .

وبالسقوط أصبح الإنسان جسدياً ، وأصبح الجسد الذى هو فى منتهى الفساد متحكما فى إرادته وفى سائر أعضائه ... فهل يمكن إذاً أن هذه الإرادة المظلمة يخرج منها أى شيء يستطيع أن يرضى الله .. ؟ إن الإنسان الجسدى حتى إذا سعى للوصول إلى الله فإن سعيه يكون نابعاً من الجسد ،

وبالتالى لا تكون له أى قيمة روحية .. فالإنسان قد يخترع العديد من الطرق لعبادة الله فى هذا الزمان ، إلا أن هذه الطرق كلها تكون وليدة أفكاره الذاتية ، أو كما يسميها الكتاب « عبادة نافلة » ( كو ٢:٢٣ ) وهذه لا يمكن بالمرة أن تُرضى الله .

لذلك يجب علينا أن نفهم أنه ما لم يحصل الإنسان على حياة جديدة من الله ، وما لم تكن عبادته لله نابعة من هذه الحياة الجديدة ، فإن كل عبادة أخرى لا تكون سوى عملاً من أعمال الجسد .. وهكذا فإن كل تعب الإنسان وخدماته التى يقدمها لله وهو فى هذه الحالة تكون باطلة ، وذلك لأن الإرادة غير المجددة هى إرادة فاسدة حتى وإن كانت تميل إلى الخير وإلى أمور الله .. فإن الشيء الذى له قيمة حقيقية فى نظر الله ليس هو « ما الذى يريد الإنسان أن يعمله من أجل الله » ولكن « ما الذى يريده الله من هذا الإنسان » .. **فالإنسان قد يخطط ويعمل الكثير من الأعمال البارزة من أجل الله ، ولكن فى الحقيقة إن لم تكن هذه الأعمال نابعة من الله نفسه فهى تصبح مجرد « عبادة نافلة » .**

ونفس الشيء ينطبق على الخلاص .. فإن الإنسان الجسدى إذا رغب فى الحصول على الخلاص ، فإن رغبته هذه لا تكون مقبولة عند الله .. فنحن نقرأ فى إنجيل يوحنا « أما

كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون بإسمه ، الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من **مشيئة رجل** بل من الله » ( يو ١ : ١٢،١٣ ) .. فالإنسان لا يحصل على التجديد عندما يريد ذلك ، ولكن عندما يولد من الله .. إن المسيحيين فى أيامنا هذه لديهم مفهوم خاطىء ، وهو أنه إذا توفرت فى الإنسان الرغبة فى الخلاص وفى الحصول على الحياة ، فإنه لابد وأن يصبح تلميذاً أميناً للمسيح ، إذ أنه ليس هناك ما هو أفضل من هذه الرغبة .. ولكن الله يؤكد أن إرادة الإنسان ليس لها أى نفع بالمرة فى موضوع الخلاص كما فى سائر الأمور الإلهية الأخرى .

ولا يستطيع الكثيرون أن يفهموا لماذا يؤكد يوحنا « ١ » على أن إرادة الإنسان غير نافعة بالمرة ، بينما يُختم سفر الرؤيا بالقول « **من يُرد** فليأخذ ماء حياة مجاناً » وكأن الإنسان هو المسئول مسئولية كاملة عن خلاصه .. ثم ألم يقل الرب يسوع لليهود أن السبب فى عدم خلاصهم هو « أنهم **لا يريدون** أن يأتوا إليه لتكون لهم حياة » ( يو ٥ : ٤٠ ) .. ؟ هنا أيضاً يبدو أن مسئولية الخلاص تقع بالكامل على إرادة الإنسان .. فهل يمكن للكتاب المقدس أن يناقض نفسه .. ؟ وإلا فما هو المغزى وراء هذا التناقض الظاهرى .. ؟ إن فهم هذه النقطة

سيساعدنا فى الواقع على فهم الشىء الذى يريده الله منا فى حياتنا المسيحية .

دعونا نتذكر هنا أن الله « **لا يشاء** أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة » ( ٢بط ٣ : ٩ ) .. وأيضاً أنه « **يريد** أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يُقبلون » ( ١تى ٢ : ٤ ) .. لذلك فليس هناك مشكلة بخصوص من هم الذين يريد الله أن يخلصهم ومن هم الذين لا يريد أن يخلصهم ، ولكن المشكلة هى : ما هو موقف الإنسان الخاطىء من إرادة الله .. ؟

فإذا كان الإنسان يريد أن يصبح مسيحياً لأن عنده ميلاً طبيعياً إلى التدين سواء بسبب عوامل وراثية أو بيئية أو عائلية ، فإنه يكون أبعد ما يمكن عن الله وعن حياة الله .. وإذا إختار أن يكون مسيحياً فى لحظة من لحظات الإنتعاش والتأثر ، فإن هذا لن يُقَّربه ولا خطوة واحدة إلى الله .

ولكن المقياس الوحيد هو هذا : **ما هو موقف الإنسان من إرادة الله** .. ؟ إن الله يحب الإنسان ، ولكن هل يقبل الإنسان هذه المحبة .. ؟ إن المسيح يدعو الإنسان ، ولكن هل يلبى الإنسان هذه الدعوة .. ؟ إن الروح القدس يريد أن يعطى حياة للإنسان ، ولكن هل يريد الإنسان أن يحصل على هذه

الحياة .. ؟ إن إرادة الإنسان نافعة فقط فى إختيار ما يريده الله .. لذلك فإن الأمر كله ينحصر فى هذا السؤال : **هل تتجاوب إرادة الإنسان مع إرادة الله .. ؟**

والآن هل لاحظنا الفرق .. ؟ فإذا كان الإنسان هو الذى يبدأ يبحث بنفسه عن الخلاص ، فإنه سيظل هالكاً .. فجميع مؤسسى الديانات ينتمون إلى هذا الفريق .. أما إذا سمع الإنسان بشارة الإنجيل **فتحرك بإرادته لقبول ما يقدمه الله له** ، فإنه يحصل على الخلاص .. إن يوحنا « ١ » يتكلم عن إرادة الإنسان الذاتية ، أما يوحنا « ٥ » ورؤيا « ٢٢ » فيتكلمان عن قبول الإنسان لإرادة الله .. ومن هنا نفهم أنه ليس هناك تناقض بينهما ، بل على العكس فإن فيهما درساً هاماً لنا لنتعلمه .

إن الله يريد أن يعلمنا أنه فيما يختص بالخلاص ، فإن كل ما ينبع من الإنسان لا يمكن أن يكون مقبولاً عند الله .. وفى الواقع فإن هذه قاعدة عامة لنا فى الحياة الروحية ، لأن كل القواعد التى يستخدمها الله معنا عند التجديد تظل بعد ذلك سارية طوال الطريق الروحى .. والقاعدة التى تكلمنا عنها الآن تُعتبر من أهم هذه القواعد الجوهرية .. فإن كل ما ينبع من الإنسان ــ أى من الجسد ــ هو مرفوض تماماً من الله ،

حتى إذا كان مختصاً بأمور سامية وضرورية مثل الخلاص .

**إن ما نحتاج أن نتذكره دائماً هو أن الله لا يهمه مظهر الشيء ــ هل هو جيد أم ردىء ، صغير أم كبير ــ وإنما يهمه مصدر هذا الشيء ــ هل هو نابع من الله أم لا** .. فبالنسبة لموضوع الخلاص ، نحن لا نخلص لأننا نريد ذلك ، ولكن لأن الله يريدنا أن نخلص .. ونفس هذا المبدأ ينطبق أيضاً على باقى أمور حياتنا .. فإن أى عمل مهما كان عظيماً يصبح عديم النفع إن لم يكُن الله هو الذى يعمله من خلالنا .. هذا المبدأ يجب أن نتعلمه فى أول مراحل حياتنا الروحية ، وإلا فإننا سوف نتعرض للكثير من الهزائم .

وبحكم الواقع ، فإن إرادة الإنسان الخاطى هى إرادة متمردة على الله .. لذلك فإن الله سوف يحتاج أن يفعل شيئين : أن يجتذب الإنسان إليه ، وأن يمنحه حياة .. ولكن ما هو معنى أن الله يجتذب الإنسان إليه .. ؟ كما رأينا فإن إرادة الإنسان تُعبّر عن الإنسان بأكمله لأنها هى جوهر كيانه ، كذلك أيضاً فإن الإرادة الإلهية هى التعبير عن الله نفسه لأنها هى ذات حياة الله .. **ولذلك فعندما نقول أن الله يجتذب الإنسان إليه ، فهذا يعنى أنه يجتذبه إلى إرادته** .. وبالطبع فإن هذه العملية تحتاج إلى عمر بأكمله لتحقيقها ، ولكن حتى فى

مرحلة الخلاص الأولى ، يبدأ الله فى العمل نحو هذا الهدف .. فعندما يقوم الروح القدس بتبكيت الإنسان على خطيته ، يحكم الإنسان على نفسه إلى درجة أنه لا يعترض حتى ولو أرسله الله إلى الجحيم .. وبعد ذلك عندما يعلن الله لهذا الإنسان خلاصه الكامل فى صليب المسيح ، فإنه يقبل هذا الخلاص بفرح ويُبدى رغبته فى الحصول عليه .

فمن الواضح إذاً أن أولى خطوات الخلاص هى خلاص الإرادة .. فرجوع الخاطىء لا يعنى أكثر من أنه **يرغب** فى الحصول على ماء الحياة ليخلص .. وعلى العكس فإن عدم توبته معناها أنه **لا يريد** أن يأتى إلى الرب ليأخذ حياة ، ولذلك فهو يهلك .. إن الصراع بين الخلاص والهلاك يدور أساساً فى إرادة الإنسان .. **فلقد سقط الإنسان الأول بسبب تمرد إرادته على إرادة الله ، ولذلك فإن خلاصه يتم عن طريق إخضاع إرادته لإرادة الله .**

ومع أنه فى لحظة الولادة الجديدة ، لا تكون إرادة الإنسان قد إتحدت بعد إتحاداً كاملاً بالله ، إلا أنها على الأقل تكون قد تحررت من خلال قبولها للرب يسوع ورفضها للشيطان وللذات وللعالم .. ثم من خلال الإيمان بكلمة الله وقبول الروح القدس ، تتجدد الإرادة أيضاً .. فعندما يُولد

الإنسان ولادة جديدة ، يحصل على روح جديدة وقلب جديد .. فإذا خضعت إرادته للسيد فإنها تصبح جزءاً من الحياة الجديدة ، أما إذا قاومته فإنها تتحول وتصبح عدواً لدوداً للحياة الجديدة .

**إن الإرادة المجددة هى أهم أجزاء النفس ..** فالذهن يمكن أن يضل والعاطفة يمكن أن تجمح ولكن الإرادة لا تحتمل الخطأ .. فإذا أخطأت فإنها تجلب نتائج وخيمة لأنها هى ذات الإنسان نفسه ، وهى التى تحكم كل كيانه .. فإذا أخطأت إرادة الإنسان ، لا يمكن لإرادة الله أن تتم .

## خضوع الارادة

ما هو الخلاص .. ؟ **الخلاص لا يعنى أكثر من أن الله يحرر الإنسان من ذاته الإنسانية ويضمه إلى الذات الإلهية ..** فالخلاص له وجهان : إنفصال وإرتباط ، إنفصال عن الذات ، وإرتباط بالله ، وكل مالا يحقق هذين الأمرين لا يُعتبر خلاص حقيقى .. كل ما لا يحرر الإنسان من ذاته ويربطه بالله هو باطل .. فالبداية الروحية السليمة يجب أن تشمل التحرر من حياة النفس والإندماج فى حياة الله .. فكل ما يخص الإنسان

يجب أن ينتهى ، حتى تصبح بعد ذلك كل الأشياء مستمدة من الله .

إن الخلاص الحقيقى لا يظهر إلا عندما يتلاشى كل ما يمت بصلة إلى الذات .. **فالعظمة الحقيقية لا تكمن فى حجم ما نمتلكه بل فى حجم ما نفقده** .. والحياة الحقيقية لا تظهر إلا من خلال فقد الذات .. فإذا لم ننكر طبيعة الذات وحياتها وجميع أنشطتها ، فإن حياة الله لن تقدر أن تظهر من خلالنا .. إن الذات دائماً مضادة لحياة الله ، فإذا لم يكن عندنا التصميم على إماتة حياة الذات فإن نمونا الروحى سوف يتأثر تأثراً كبيراً .

ولكن ما هى « الذات » .. ؟ هذا السؤال من الصعب جداً الإجابة عليه بدقة ، ولكن إذا قلنا أن « الذات » هى « الإرادة الذاتية » فإننا لن نكون بعيدين عن الإجابة الصحيحة .. إن جوهر الإنسان هو إرادته ، لأن الإرادة هى التى تُعبّر عن حقيقة الإنسان وعن رغباته وتطلعاته .. ولكن الإنسان الطبيعى مضاد لله على خط مستقيم ، ولذلك فإن كل ما يخرج منه لابد وأن يكون مضاداً لله .

**فالخلاص إذاً هو تحرير الإنسان من إرادته الطبيعية الجسدية الذاتية** .. وفى الحقيقة فإن تحويل إرادتنا لتتوافق مع

إرادة الله يُعتبر من أعظم إنجازات الخلاص .. بل إننا نستطيع أن نقول أن الله يعطينا حياة جديدة لكى نقدر أن نتخلى عن إرادتنا ونخضعها له .. فالكرازة بالإنجيل الهدف منها هو ربط إرادتنا بالله .. فإن الله لا يصوب سهم الخلاص نحو عواطفنا أو أذهاننا بقدر ما يصوبه نحو إرادتنا ، لأنه متى حصلت للإرادة على الخلاص فإن باقى الأجزاء تخلص ضمنياً .. قد يكون الإنسان متفقاً مع الله ذهنياً إلى حد ما ، وقد تكون عواطفه متوافقة أيضاً معه فى أمور كثيرة ، **ولكن الاتحاد الحقيقى والتوافق الفّعال هو الذى يتم بين إرادة الإنسان وإرادة الله .**

فحيث أن كيان الإنسان بأكمله يتحرك طبقاً للإرادة ، فمن الواضح إذاً أن الإرادة هى أهم جزء فى الإنسان .. وحتى الروح مع كل سموها يجب أيضاً أن تخضع لحكم الإرادة ( وهذه النقطة سوف نتوسع فيها فيما بعد ) .. فالروح لا تُعبّر عن الإنسان بأكمله ، بل هى فقط الأداة التى من خلالها يتصل الإنسان بالله ، تماماً مثلما أن الجسد ليس هو الإنسان ، بل هو فقط أداة الاتصال بالعالم المادى .. أما الإرادة فهى تُعبّر بدقة عن موقف الإنسان ونواياه وحقيقته .. فهى أقرب جزء يُعبّر عن الشخص نفسه .. لذلك إذا لم تتحد الإرادة بالله ،

فإن أى إتحاد آخر يكون إتحاداً سطحياً ، أما متى إلتحمت إرادة الإنسان بإرادة الله ، فهنا يصبح الإنسان خاضعاً حقاً لله .

إن إتحادنا بالله يتكون من جزئين : إتحاد الحياة ، وإتحاد الإرادة .. فنحن نتحد بحياة الله عند التجديد لأن الله يعطينا حياته بالولاده الجديدة ، حتى كما أنه هو يحيا بروحه كذلك نحن أيضاً نأخذ الروح القدس لنحيا به .. هذه هى رابطة الحياة ، وهى رابطة داخلية ، تشير إلى أننا نشترك مع الله فى حياته .. **ولكن هذه الرابطة الداخلية تحتاج إلى شيء خارجي يُعبّر عنها ، وحيث أن الإرادة هى التعبير عن الحياة ، لذلك فإن الإتحاد فى الإرادة يُعتبر هو أقوى دليل على إتحاد الحياة ..** فإتحادنا مع الرب فى الإرادة يعنى ببساطه أنه أصبح لنا نفس إرادته .. وهاتان الرابطتان متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما .. ولكن رابطة الحياة تتم تلقائياً بالولادة الجديدة ، لأن هذه الحياة هى حياة الله ، أما رابطة الإرادة فهى لا تتم بمثل هذه البساطة ولا هذه التلقائية وذلك لأنها تشمل إرادتنا نحن التى هى جزء من ذواتنا .

وكما سبق أن ذكرنا فإن الله يسعى إلى إفناء حياة النفس وليس وظائفها .. لذلك فإننا بمجرد أن نتحد بحياة الرب ، فإنه يبدأ يعمل على تجديد النفس بكافة أجزائها ، وذلك لكى تصبح

نفوسنا متوافقة مع الحياة الجديدة التى فينا ، وبالتالى متوافقة مع إرادته هو .. فالخلاص لا يمكن أن يكون كاملاً إلا بإتحاد إرادة الإنسان بإرادة الله .. فبدون هذا الإتحاد تظل ذات الإنسان فى عداوة مع الله .. **إن الله يريدنا أن نحصل على حياته ولكنه يريدنا أيضاً أن نصير واحداً معه** ، وحيث أن إرادتنا هى التى تُعبّر عن أشخاصنا ، لذلك فإن إتحادنا بالله لا يتم إلا إذا اتحدت إرادتنا به .

إذا قرأنا الكتاب المقدس بعناية فسوف نكتشف أن هناك عامل مشترك وراء جميع خطايانا وهو عامل « العصيان » .. فبعصيان آدم نحن نموت ، وبطاعة المسيح نخلص .. لقد كنا قبلاً أبناء المعصية ، أما الآن فإن الله يريدنا أن نكون أبناء الطاعة .. العصيان معناه عمل الإرادة الذاتية ، أما الطاعة فمعناها عمل إرادة الله .. والهدف من الخلاص الإلهى هو إعطاءنا القدرة على إنكار إرادتنا الذاتية والإتحاد مع الله .

وهنا يكمن أحد الأخطاء الشائعة بين المؤمنين العصريين .. فإنهم يعتبرون أن الروحانية هى عبارة عن إحساس بهيج أو معرفة عميقة ، وهكذا فإنهم يقضون الأوقات الطويلة فى البحث عن المشاعر المتنوعة أو فى طلب المعرفة الكتابية ، معتبرين أن هذه هى أسمى الأمور .. وفى نفس الوقت فإنهم بناء على مشاعرهم وأفكارهم يقومون بالكثير من الأعمال

العظيمة والجليلة التى يظنون أنها لابد أن ترضى الله ، غير عالمين أن الله لا ينظر إلى الأفكار أو المشاعر بل يهتم فقط بأن تكون إرادتنا متحدة بإرادته .. **إن مسرته هى فى أن يرغب أولاده ما يرغبه هو وأن يعملوا ما يقوله هو** .. فما لم يخضع المؤمن لله بلا قيد ولا شرط ، وما لم يكن مستعداً أن يقبل مشيئته كاملة ، فإن أى شيء آخر يُطلق عليه اسم روحانية ــ سواء كان فى صورة مشاعر مبهجة أو أفكار سامية ــ لا يكون سوى مظهر خارجى .. وحتى الرؤى والأحلام والأصوات والأنات والأنشطة والأعمال والخدمات . هذه كلها تكون أيضاً مظاهر خارجية .. **فما لم يصمم المؤمن بإرادته على إكمال المسار الذى وضعه الله أمامه ، فإن كل جهد آخر يصبح عديم القيمة .**

عندما تتحد إرادتنا بالله إتحاداً حقيقياً ، فإن كل الأنشطة التى تنبع من ذواتنا سوف تتوقف فى الحال ، وهكذا لا يصبح لنا أى نشاط مستقل عن الله .. فإننا نكون عندئذ أمواتاً عن ذواتنا ولكن أحياء لله ، فلا نعود نخدم الله بدوافعنا نحن وبحسب طرقنا نحن ، بل نتحرك مع الله متحررين تماماً من كل دوافع الذات .. **هذا الإتحاد هو بمثابة بداية جديدة حول محور جديد** .. فبعد أن كان المحور الذى تدور حوله جميع

الأنشطة هو الذات ، أصبح الآن كل شيء نابعاً من الله .. فإن الله لا يهمه ما هى نوعية الأشياء التى نعملها بقدر ما يهمه ما هو مصدرها .. فأى شيء لم يتحرر بعد من الذات هو مرفوض فى نظر الله مهما كان مظهره حسناً .

## يد الله

هناك مؤمنين كثيرين حاصلين على الخلاص ولكنهم غير خاضعين تماماً لإرادة الله ، ولذلك فإن الله يستخدم مع هؤلاء وسائل متعددة لكى يُعلمهم الطاعة .. إنه يتعامل معهم بروحه القدوس ويلمسهم بمحبته لكى يجعلهم يطيعونه هو وحده ولا يرجون شيئاً خارج إرادته .. ولكن للأسف فإن هذه المعاملات كثيراً ما تفشل فى الإتيان بالنتائج المرجوة ، ولذلك يضطر الله أن يمد يده ليقود أولاده إلى حيث يريدهم أن يكونوا .. ويد الله تظهر أساساً فى الظروف ، فإن الله يستخدم يده القوية مع أولاده تارة للكسر وتارة للعصب إلى أن تصبح إرادتهم مطيعة له .

إن الله لا يُسرّ إلا بعد أن نتحد معه فى الإرادة تماماً .. ولتحقيق هذا الهدف فإنه يسمح لأشياء كثيرة غير مسرّه أن

تحدث لنا .. إنه يدعنا نحزن ونئن ونتألم ، ويجعل العديد من الصلبان العملية تعترض طريقنا ، حتى نصل من خلالها إلى أن نحنى رؤوسنا فى خضوع .. **فنحن لنا بالطبيعة إرادة عنيدة ، وهذه الإرادة تحتاج إلى الكثير من التدريب حتى تقدر أن تطيع الله** .. فإذا تواضعنا تحت يد الله القوية وأخضعنا ذواتنا لتأديبه ، فإن إرادتنا العاصية سوف تنكسر وتُسلّم للموت .. أما إذا قاومنا بإصرار ورفضنا الخضوع ، فإن المزيد من الآلام سوف تكون لازمة لإخضاع إرادتنا .

إن الله يريد أن يجردنا من كل ما هو نابع من ذواتنا فجميع المؤمنين بعد حصولهم على الولادة الجديدة ، يعقدون النية على أن يكونوا مطيعين لإرادة الله .. البعض يجاهر بهذه النية ، والبعض الآخر يحتفظ بها سراً .. ولكن لإثبات ما إذا كانت هذه النية صادقة أم لا ، فإن الله يجعل أولاده يتعرضون للكثير من الأشياء غير المسرّة للنفس .. فأحياناً يجعلهم يفقدون أشياء مادية مثل الصحة والشهرة والمركز والأهمية ، والأكثر من ذلك فإنه أحياناً يجعلهم يفقدون حتى مشاعر الفرح والتعزيات الإلهية ، وذلك لكى يُعلِّمهم أن أى شيء آخر — فيما عدا إرادته هو — يمكن الإستغناء عنه .

ففى نطاق إرادة الله ، يجب على المؤمنين أن يكونوا

مستعدين أن يحتملوا الألم الجسدى ، والتعب والجفاف النفسى ، وإذا قصد الله أن يجردهم حتى من الفاعلية فى المجال الروحى ، فعليهم أن يتقبلوا ذلك أيضاً .. **إن الله يريدنا أن نعرف أنه قد أعطانا الخلاص ليس من أجل المتعة الشخصية ولكن من أجل عمل إرادته** .. لذلك فسواء فى الفرح أو فى الحزن ، فى الربح أو فى الخسارة ، فى الإحساس بحضور الرب أو عدمه ، يجب علينا أن نهتم فقط بإرادة الله .. فلو إفترضنا أن إرادة الله هى أن يرفضنا ( مع أن هذا الإفتراض مستحيل ! ) ، فهل سنقبل الرفض .. ؟

عندما يأتى الإنسان الخاطىء إلى الله ، فإن هدفه الوحيد يكون هو السماء .. وهذا مقبول منه فى هذه المرحلة المبدئية .. **ولكن بعد أن ينمو ويثبت فى الرب فإنه سوف يعرف أن إتيانه إلى الرب هو أساساً من أجل عمل إرادته** .. فحتى إذا كان إتيانه إلى الرب سيقوده إلى الجحيم ، فإنه سيظل يؤمن بالرب .. ! فالمكسب أو الخسارة لم تعد تعنى شيئاً بالنسبة له ، وإنما كل ما يهمه هو أن يمجد الله .. فإذا كان ذهابه إلى الجحيم سيمجد الله فهو على إستعداد أن يفعل ذلك .. ! وبالطبع فإن هذا مجرد إفتراض نظرى ، ولكن يجب على المؤمنين أن يفهموا أنهم يعيشون على الأرض ليس من أجل ذواتهم بل من أجل مشيئة الله .

فإن أعظم بركة وأكبر شرف بالنسبة للمؤمنين هو فى رفضهم لإرادة الجسد الفاسدة ، وفى التحامهم بإرادة الله من أجل تحقيق رغبة قلبه .. وعندئذ فإن المكسب أو الخسارة ، المجد أو الخزى ، الفرح أو الألم لن يُحسب شيئاً ، فى سبيل عمل مشيئة الله .. هذه هى الطريقة الوحيدة التى بها يستطيع المؤمنون أن يُذيبوا ذواتهم فى الله .

## عنصران أساسيان

إن إتحاد إرادتنا بالله يشتمل على عنصرين أساسيين : العنصر الأول هو أن يُخضع الله أنشطة إرادتنا ، والعنصر الثانى هو أن يُخضع إرادتنا نفسها .. فكثيراً ما تخضع إرادتنا لله فى أمور معينة مما يدفعنا إلى الظن بأننا قد أصبحنا فعلاً مطيعين لله ، بينما تكون هناك فى داخلنا رغبة لا تزال كامنة ولابد أن تظهر على السطح متى سنحت لها الفرصة .

لذلك فإن الله لا يسعى إلى مجرد التحكم فى تحركات الإرادة بل إلى تحويل ميولها الداخلية لتصبح من نوعية أخرى .. هذا هو الفرق بين الطاعة وبين التوافق ، **فالطاعة تشمل الأنشطة ، أما التوافق فهو يشمل الميول والدوافع ونوعية الحياة نفسها** .. إن طاعة العبد تظهر فى تنفيذه لجميع أوامر

سيده ، أما الإبن الذى يعرف قلب أبيه والذى له نفس إرادة أبيه فهو لا يؤدى واجبه فقط ، وإنما يؤديه أيضاً بسرور .. إن الإرادة المطيعة لله تقدر أن تتخلى عن أنشطتها الذاتية ، أما الإرادة المتوافقة مع الله فهى لها نفس قلب الله .. وليس هناك من يعرف قلب الله معرفة حقيقية إلا الذين قد أصبحوا فى توافق كامل مع إرادة الله .. فكل من لم يختبر هذا التوافق فى الإرادة ، لم يصل بعد إلى عمق الحياة الروحية .

إن طاعة الله هى شيء جميل فى حد ذاته ، ولكن عندما تتغلب نعمة الله على حياتنا الطبيعية ، فإننا نصبح عندئذ ليس فقط مطيعين له بل أيضاً متوافقين معه .. إن إتحاد إرادتنا مع إرادة الله هو فى الواقع قمة الحياة الروحية

إن مؤمنين كثيرين يظنون أنهم قد أخضعوا إرادتهم تماماً ، ولكن هذا الظن هو فى الواقع أبعد ما يكون عن الحقيقة .. إذ أنهم عند لحظة التجربة سوف يكتشفون أن هناك فرقاً بين الطاعة وبين التوافق ، وأنهم إذا كانوا لا يقاومون إرادة الله فهذا لا يعنى أنهم ليس لديهم إرادة ذاتية .. لأنه أين هو ذلك المؤمن الذى لا يبحث عن أى مكسب لنفسه بالمرة ، والذى لا يرغب بحق ذهباً ولا فضة ولا كرامة ولا حرية ولا متعة ولا مركز ولا أى ميزة من أى نوع .. ؟ قد يظن أحد أنه لا يهتم بهذه الأمور ، إذ طالما أنه يمتلكها فهو لا يشعر

بسيطرتها عليه ، ولكن عندما يصبح على وشك أن يفقدها ، فإنه عندئذ سوف يكتشف مدى تمسكه بها .. إن الإرادة المطيعة قد تتفق مع إرادة الله فى الكثير من الأحيان ، ولكنها فى أحيان أخرى قد تجد نفسها فى صراع عنيف مع إرادة الله .. ولذلك فإن المؤمن لن يقدر أن يكون منتصراً إلا إذا أتمت النعمة عملها فيه .

من هنا نفهم أن الإرادة المطيعة ليست هى الإرادة الكاملة ، لأن الإرادة حتى إذا إنكسرت و لم تعد تقاوم الله فهى تظل فى حاجة إلى التوافق معه .. ومع أننا لا نفكر أن إنكسار الإرادة هو فى حد ذاته من أعظم ثمار عمل نعمة المسيح ، وأن الطاعة تدل على موت الإرادة الذاتية ، إلا أن الأمر يظل منطوياً على جزء صغير لم يمت بعد ، إذ تظل هناك رغبة خفية وميل دفين إلى نوعية الحياة الأولى .. وهذا هو السبب فى أننا فى بعض الأوقات نجد أنفسنا أقل فرحاً وأقل حماساً وأقل إجتهاداً فى طاعة الله عن أوقات أخرى .. فمع أننا نطيع مشيئة الله فى جميع الأحوال إلا أن حماسنا الشخصى يختلف من مرة لأخرى .. فلو كانت حياة الذات قد أسلمت للموت فعلاً ، لكان موقفنا من إرادة الله ثابتاً فى كل مرة .. أما التفاوت الذى يحدث عند إتمام مشيئة الله ـــ سواء من حيث السرعة أو الإقدام أو

الحماس ـــ فهذا دليل على أن ليس هناك توافق تام بين إرادتنا وإرادة الله .

ولتوضيح حالة الإرادة هذه ، يمكننا أن نأخذ كأمثلة : إمرأة لوط ، وبنى إسرائيل ، وبلعام النبى .. فإن خروج إمرأة لوط من سدوم ، وخروج بنى إسرائيل من أرض مصر ، ونطق بلعام بكلمات البركة على شعب إسرائيل ، هذه كلها تدخل تحت بند الطاعة لإرادة الله .. **فهؤلاء جميعاً كانوا خاضعين للرب وليس لإرادتهم الشخصية ، ولكن على الرغم من ذلك فإن ميولهم الداخلية لم تكن متوافقة معه ، ولذلك فإن نهايتهم جميعاً كانت الفشل** .. ونحن أيضاً كم من الأحيان كانت خطواتنا سليمة ولكن ميولنا الداخلية لم تكن متمشية مع الله ، فكانت النتيجة أننا سقطنا .

## الطريـــق إلـى النصـــرة

إن الله لا يمكن أبداً أن يخضع لنا ، فهو لا يُسرّ إلا بطاعتنا نحن له ، أى بطاعتنا لإرادته .. ومهما كان الشيء الذى نريد أن نعمله عظيماً وسامياً ، فهو لا يمكن أبداً أن يحل محل إرادة الله .. فإن الله هو العامل وهو يريدنا أن نعمل ما يعمله هو .. إن كل ما ينبع من الإنسان هو فاسد فى نظره .. فإذا

كانت الأعمال معمولة بناء على إرشاد روح الله ، فهى أعمال جيدة ونافعة ، أما إذا عُملت نفس الأعمال بناء على رغبة الإنسان فقط فإنها تصبح عديمة النفع .. **فالأمر لا يتوقف على نوايا الإنسان ولا على نوعية الأعمال بل على إرادة الله** ، هذه هى النقطة الوحيدة التى يجب أن توضع فى الإعتبار .

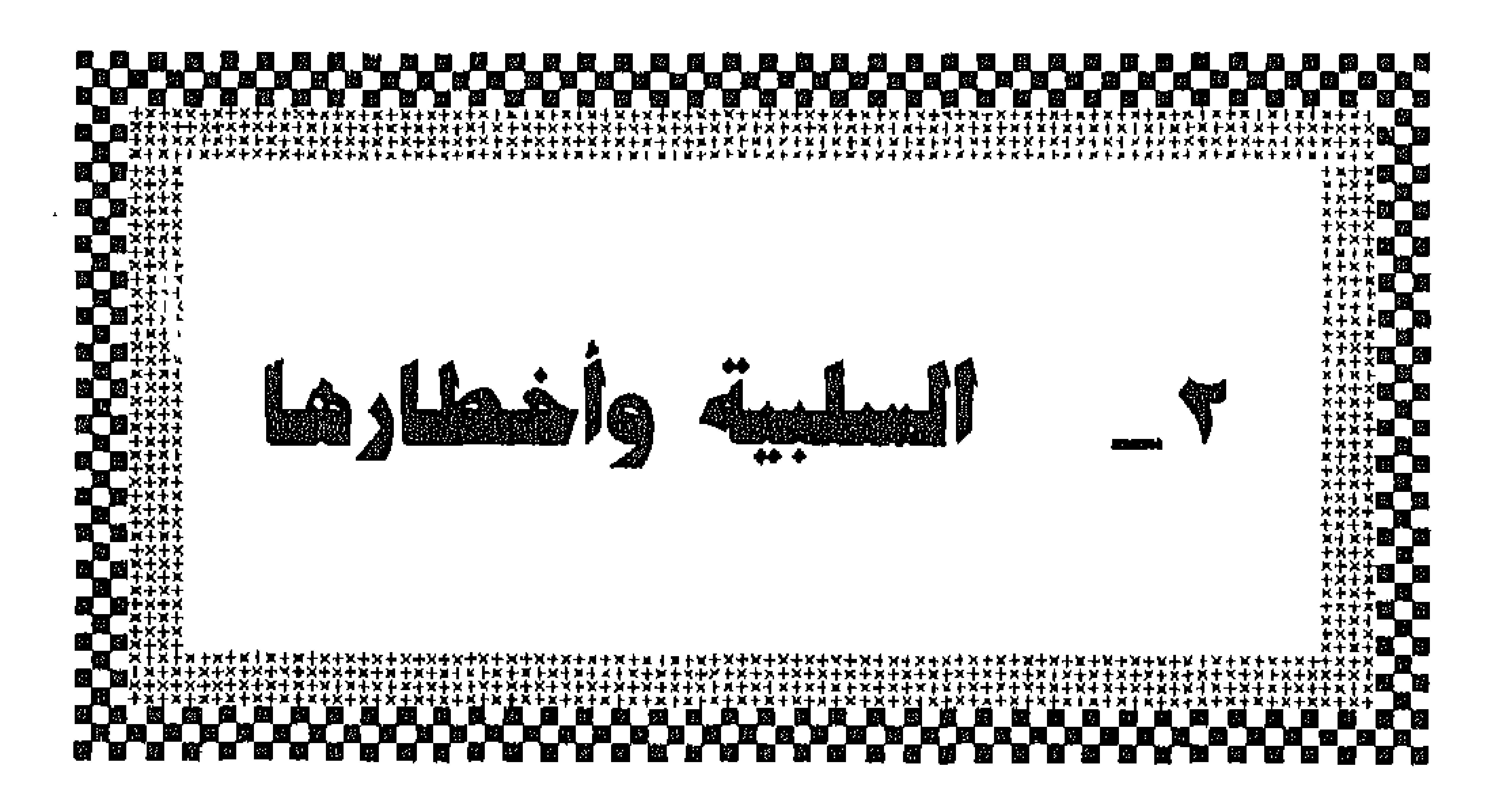
ولكن دعونا نتساءل كيف يمكن لإرادة الإنسان أن تتوافق مع إرادة الله .. ؟ كيف يمكن للإنسان أن يكف عن الدوران حول إرادته الذاتية ويبدأ يعيش من أجل الإرادة الإلهية .. ؟ إن الأمر كله يتوقف على الحياة الطبيعية .. فبقدر ما نتحرر من حياتنا الذاتية بقدر ما نلتحم بحياة الله ، لأنه ليس هناك ما يعوق هذا الإلتحام مثل نشاط النفس .. فكلما إنسحقت حياة النفس أكثر كلما إقتربت إرادتنا من إرادة الله .. فإن الحياة الجديدة الموجودة فينا تجذبنا إلى الله ، ولكن حياة النفس تقف فى طريقها ، من هنا كانت أهمية تسليم حياة النفس للموت لكل من يريد أن يصل إلى عمق الحياة الروحية .

إن الإنسان المنفصل عن الله هو إنسان هالك ، وكذلك أيضاً فإن كل شيء منفصل عن الله هو عديم الجدوى .. إن كل قوة وكل فكرة لا تنبع من الله بل من الجسد هى مرفوضة تماماً .. لذلك دعونا نتخلى عن قوتنا الذاتية وعن متعتنا

الشخصية ، وأن ننسى ذواتنا تماماً من كل وجه ، واضعين كل ثقتنا فى الله وحده ، وهكذا نسلك خطوة بخطوة فى طرقه ، منتظرين توقيتاته ، وخاضعين لقواعده .. **دعونا نأخذ من الله القوة والحكمة والبر ، وكذلك نأخذ منه أيضاً خريطة سيرنا** .. دعونا نعترف بأن الله هو مصدر كل شيء ، فهذا هو الطريق الوحيد للتوافق مع الله .

إن هذا هو حقاً « الباب الضيق » و« الطريق الوعر » .. وهو ضيق ووعر لأن كل خطوة فيه يجبَ أن تُقاس على مقياس إرادة الله .. **إنه طريق تحكمه قاعدة واحدة فقط وهى « عدم إعطاء أى فرصة للذات »** .. فأى حيدان عن هذه القاعدة سوف يجعلنا نحيد عن الطريق .. ولكن فى نفس الوقت ، فإن السلوك فى هذا الطريق ليس أمراً مستحيلاً ، لأنه متى فنيت حياة النفس مع كل عاداتها وميولها ورغباتها وشهواتها ، فإنه لن تتبقى هناك أى مقاومة ضد إرادة الله .

ولكن كم هو مؤسف أن مؤمنين كثيرين لم يدخلوا بعد من هذا الباب ولم يسلكوا هذا الطريق ، وأن آخرين قد دخلوا بالفعل ولكنهم لم يثابروا فى السير فيه .. ولكن مهما كان هذا الطريق الوعر طويلاً أو قصيراً ، فهو الطريق الوحيد إلى الحياة .. إنه طريق الله ، الطريق الصحيح والمأمون ، وكل من يريد حياة فائضة لابد وأن يسلك فيه .



# ٢ ـ السلبية وأخطارها

« قد هلك شعبى من عدم المعرفة » ( هوشع ٤ : ٦ ) .. هذه الكلمات تنطبق بكل تأكيد على وقتنا الحاضر .. فالمؤمنين اليوم ينقصهم بوجه عام نوعان من المعرفة :

١ ــ معرفة قواعد الحياة الروحية .
٢ ــ معرفة أساليب عمل الأرواح الشريرة .

إن جهل المؤمنين بهذه الأمور يمنح إبليس وجنوده فرصة هائلة ، وفى نفس الوقت فإنه يصيب كنيسة الله بأضرار بالغة .. ولكن ما يكسر قلوبنا فعلاً هو أنه مع إنتشار كل هذا الجهل ، فإن المؤمنين لا يكفّون عن الإفتخار بمعرفتهم الكتابية وبغنى إختباراتهم ، غير عالمين أن ما يسمّونه « معرفة » هو فى الواقع مجرد فهم بشرى خالى تماماً من أى فائدة .. وأما التواضع أمام الرب والسعى فى طلب المعرفة المعلنة من الله ، فهذه بكل أسف تكاد تكون منعدمة تماماً .. وهكذا بينما هم يتباهون بغزارة معرفتهم ، فإنهم يقعون هم أنفسهم فى فخ لا يستطيعون أن يُخلصوا أنفسهم منه ولا أن يُنقذوا غيرهم .. إنها حقاً حالة مؤلمة للغاية .

## قانون
## العلة والنتيجة

إن كل شيء خلقه الله له قانون ، وكل الأمور التى تحدث فى هذا العالم لها قوانين تحكمها ، وحتى الأرواح الشريرة فهى أيضاً تعمل بناء على قوانين محددة ، وأحد هذه القوانين هو أن لكل علة نتيجة .. فإذا حقق إنسان الشروط اللازمة لعمل الأرواح الشريرة ــ سواء فعل ذلك بإرادته كما يحدث مع السحرة والمشعوزين أو عن غير قصد كما يحدث مع المؤمنين ــ فإنه فى جميع الأحوال يكون قد فتح الباب للأرواح الشريرة لكى تعمل فيه .. وهنا نلاحظ أن قانون العلة والنتيجة ينطبق على هذه الحالة .. فكما أن هناك قانون يقول أن النار تحرق وأن الماء يُغرق ، بحيث أنه لا يمكن لأحد أن يقع فى النار ولا يحترق أو أن يقع فى الماء ولا يغرق ، كذلك أيضاً فإنه لا يمكن لأحد أن يفى بشروط عمل الأرواح الشريرة ولا يُصاب بأذاها .. فقانون العلة والنتيجة لا يراعى ما إذا كان الشخص مؤمناً أم لا ، فطالما أنه أعطى فرصة للأرواح الشريرة فلا بد أنها ستؤذيه .

ولكن ما هى شروط عمل الأرواح الشريرة .. ؟ ما هى المتطلبات التى تساعدها على القيام بأعمالها التخريبية .. ؟ هذا

هو السؤال الهام .. إن شروط ومتطلبات عمل الأرواح الشريرة هى ما يطلق عليه الكتاب المقدس اسم « مكان » أو « فرصة » إذ يقول « لا تعطوا إبليس مكاناً » ( أف ٤:٧ ) أى لا تعطوه فرصة ، أو لا تعطونه موطئاً لقدمه .. **فإن كل مكان خال فى كيان الإنسان ، واقع فى حيازة إبليس ، هو بمثابة أرض لعملياته** .. وبقدر ما تكون مساحة هذا المكان الخالى بقدر ما تكون حجم عمليات العدو .. فالأرواح الشريرة لابد أن تبدأ فى إقتحام حياة أى إنسان ـــ سواء كان وثنياً أو مؤمناً ـــ بمجرد أن يعطيها موطئاً لأقدامها .. فطالما أن العلة قد تواجدت ، فلا بد أن تحدث النتيجة .. **فالمؤمن الذى يُعطى مكاناً لإبليس وفى نفس الوقت يظن أنه فى مأمن من هجماته . هو بلا شك مخدوع .**

ولوضع الأمر فى كلمات بسيطة يمكننا أن نقول أن موطيء القدم الذى يُعطيه المؤمن لإبليس هو **الخطية** .. فالخطية تشمل جميع أراضى عمليات العدو .. وبالإحتفاظ بالخطية يحتفظ المؤمن أيضاً بالأرواح الشريرة المختبئة خلفها .. إن الخطية بجميع أشكالها هى مواقع للعدو .. ولكن هناك نوعين من الخطية : نوعاً فعلياً ونوعاً سلبياً .. الخطايا الفعلية هى الخطايا التى يفعلها الإنسان .. إنها الأعمال الرديئة التى تعملها اليد ،

والمناظر الشريرة التى تراها العين ، والأصوات النجسة التى تسمعها الأذن ، والكلمات البذيئة التى ينطقها اللسان .. فهذه كلها تعطى فرصة للأرواح الشريرة للإستيلاء على اليد أو العين أو الأذن أو اللسان .. **فالعضو الذى يخطىء يكون بمثابة دعوة للشيطان لإحتلاله** ، وللتخلص من هذا الإحتلال يجب على المؤمن أن يتخلى عن الخطية التى أدت إلى حدوثه ويرفضها بشدة ، وإلا فإن الأرواح الشريرة سوف تتوسع نشاطها تدريجياً إلى أن تحتل كيانه بأكمله .. فالسبب الذى يجعل بعض المؤمنين بعد أن قبلوا حقيقة الموت مع المسيح ، غير قادرين على التحرر من الخطية ، هو أنه بالإضافة إلى مشكلة « الطبيعة الجسدية » فإنهم يعانون من مشكلة أخرى وهى مهاجمة الأرواح الشريرة لحياتهم .

ومعظم المؤمنين يعرفون جيداً هذا النوع من الخطايا الفعلية ، ولذلك فإننا لن نطيل فى الكلام عنه .. ولكن دعونا نتأمل فى النوع الثانى من الخطايا وهو الخطايا السلبية ، إذ أن هذا النوع كثيراً ما يُساء فهمه .. وحيث أن هذا النوع يدخل فى نطاق الإرادة ، فإننا سوف نناقشه هنا بالتفصيل .

إن الفكر الشائع هو أن الخطايا الفعلية هى وحدها التى تُعتبر خطايا ، أما الخطايا السلبية فهى ليست خطايا .. ولكن

الكتاب المقدس يعلّمنا أن الخطية ليست هى فقط الشر الذى يصنعه الإنسان ، بل أيضاً أن « من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » ( يع ٤:١٧ ) .. وكما أن الخطايا الفعلية تفتح المجال أمام نشاط الأرواح الشريرة ، كذلك أيضاً فإن الخطايا السلبية تعمل نفس الشيء .

إن سلبية المؤمن هى واحدة من الخطايا التى تعطى إبليس مكاناً .. فالشخص الذى يهمل إستخدام أى جزء من كيانه يخطيء فى نظر الله تماماً كما لو كان قد أساء إستخدام هذا الجزء .. فجميع القدرات التى وهبها الله للإنسان يجب أن تُستخدم إستخداماً سليماً ولا ينبغى أبداً أن يُساء إستخدامها ولا أن يُهمل إستخدامها .. أما إذا توقف الإنسان عن تشغيل أى جزء من كيانه وتركه فإنه ينحدر إلى السلبية ، وهكذا فإنه يعطى الفرصة لإبليس ليقوم بتشغيل ذلك الجزء بدلاً منه .. **إن جميع المؤمنين يعرفون أن الخطية هى أساس عمليات الشيطان ، ولكن معظمهم لا يدركون أن السلبية هى أيضاً خطية ، وأنها تفتح المجال أمام نشاط العدو** ، وطالما أن الباب قد فُتح فأجناد الشر لابد أن تدخل وأن تجلب معها شتى المتاعب .

# السلبية

إن الخطايا الإرادية هى السبب المباشر وراء مهاجمة الشيطان لغير المؤمنين وللمؤمنين الجسديين ، ولكن بالنسبة للمؤمنين الخاضعين للرب هناك سبباً آخر غير مباشر يمكن تلخيصه فى كلمة « السلبية » .. **والسلبية تعنى توقف الإنسان عن إستخدام إرادته للتحكم الفعال فى جميع أنشطة الروح والنفس والجسد** ، أى توقف الإرادة عن إتخاذ القرارات بشأن الأمور التى تُعرض عليها .

والسلبية ببساطة هى عكس الإيجابية .. وفيما يتعلق بالحياة الروحية فهى تعنى :

١ ــ عدم السيطرة على النفس ، أى عدم تحكم الإنسان فى جميع أجزاء كيانه الشخصى .

٢ ــ غياب الإرادة الحرة ، أى عدم استخدام المؤمن لإرادته كمقياس لإنضباطه الشخصى بالتوافق مع إرادة الله .

وتحدث السلبية فى حياة المؤمن كنتيجة لإمتناعه عن إستخدام قدراته المختلفة .. فمع أن له فم إلا أنه يمتنع عن الكلام على أمل أن يقوم الروح القدس بالكلام بدلاً منه .. ومع أن

له يدين فإنه لا يستخدمها لأنه يتوقع أن الله سيستخدمها بدلاً منه .. إنه لا يستخدم أى جزء فى كيانه بل ينتظر أن الله هو الذى يُحركه ، ويظن أنه بذلك قد أصبح خاضعاً لله بالكامل ، غير عالم أنه قد وقع فى السلبية ، وأنه بذلك قد فتح الباب أمام خداع العدو وأعماله .

هناك مؤمنون كثيرون لا يفهمون ما هو معنى إتحادهم بإرادة الله .. فبعضهم يظن أن ذلك معناه أن يطيعوا الله طاعة عمياء ، وبعضهم الآخر يتخيل أن إرادتهم يجب أن تُلغى تماماً فلا تعود تتحكم فى أى جزء من كيانهم ، وهكذا فإنهم يكفوّن عن إتخاذ القرارات وعن إختيار أى شيء وعن الإقدام على أى عمل بإرادتهم .. وفى البداية يبدو ذلك إنتصاراً عظيماً إذ أن الأشخاص ذوى الإرادة القوية يُصبحون فجأة مستسلمين ، ولا يتمسكون بأى رأى ، بل يطيعون كل ما يصدر إليهم من أوامر .. ولتحقيق الطاعة الكاملة فإنهم لا يستخدمون أذهانهم ولا إرادتهم ولا حتى ضمائرهم للتمييز بين الخطأ والصواب ، وإنما فقط يتحركون بناء على الأوامر التى تأتيهم من الخارج ، وهذه بالطبع فرصة عظيمة بل ودعوة صريحة لتدخل قوات الشر .

وبسقوطه فى هذه الحالة من السلبية ، يوقف المؤمن جميع

أنشطته ويظل طول الوقت ينتظر حتى تحركه أى قوة خارجية ، وإذا لم تتواجد هذه القوة فإنه يرفض تماماً أن يتحرك .. ومع إستمرار هذه الحالة سيجد المؤمن بعد فترة أنه حتى إذا أراد أن يتحرك فإنه لن يقدر أن يفعل ذلك بالإستقلال عن هذه القوة الخارجية .. وهكذا تصبح إرادة الإنسان مقيدة ويصبح هو نفسه أسيراً لقوة غير معروفة .

## نتائج الجهل

بينما يظل المؤمن يتخيل أن حالة الخمول هذه هى الطاعة الكاملة لله ، وهى الإلتحام الحقيقى بإرادته ، تبدأ الأرواح الشريرة تنتهز الفرصة وتنفذ حيلها .. فإن قوات الشر هى التى تشجع الناس على السلبية ، أما الله فإنه لا يطلب منا أبداً أن نكون سلبيين ، بل على العكس فهو يريدنا أن نستخدم إرادتنا بطريقة إيجابية للتعاون معه .. هذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس إذ يقول « إن **شاء** أحد أن يعمل مشيئته ... » ( يو ٧:١٧ ) وأيضاً « تطلبون **ما تريدون** فيكون لكم » ( يو ١٥:٧ ) .. فمن الواضح إذاً أن الله لا يلغى أبداً إرادتنا .

إننا نحن البشر نتمتع بإرادة حرة ، وهذه الإرادة لا

يحاول الله أبداً أن يقتحمها .. ومع أنه يريدنا أن نطيعه ، إلا أنه يحترم شخصياتنا .. فهو يريدنا أن نرغب ما يرغبه ، لا أن ننصاع لإرادته رغماً عنا .. إنه لا يريد أن يقتل إرادتنا بل أن يصل بها إلى الحرية الكاملة .. لقد خلق الله الإنسان بإرادة حرة ، وبالفداء إسترد له هذه الإرادة الحر مرة أخرى ، فهل يمكنه بعد ذلك أن يسلبها منه ويحوله إلى دُمية متحركة .. ؟ إن عظمة خلاص الله تُظهر فى الطريقة التى بها يجعلنا نقدر أن نطيعه ، فهو لا يقتحم إرادتنا ولا يلغيها وإنما يعمل بروحه فى أرواحنا حتى نطيعه بإرادتنا .

إن الله يحب أن تكون للإنسان إرادة حرة ، ولذلك فقد خلقه هكذا .. ومع أن الله هو سيد الكون كله ، إلا أنه لا يحاول أبداً أن يتعدى على إرادة الإنسان .. فهو لا يرغم الإنسان أبداً على طاعته .. ونفس هذه القاعدة تنطبق أيضاً على الشيطان .. فالشيطان لا يقدر أن يقتحم أى جزء من أجزاء الإنسان بدون أن يحصل على موافقته أولاً ، بغض النظر عما إذا كانت هذه الموافقة مقصودة أو غير مقصودة .. فالإقتناع من جانب الإنسان هو شرط أساسى سواء لعمل الله أو لعمل الشيطان فيه .. فإذا أراد الإنسان الخير فإن الله سيعمله فيه ، أما إذا أراد الشر ، فإن الروح الشرير سينفذه من خلاله ..

وهذا ما حدث فى جنة عدن .

قبل التجديد تكون إرادة الإنسان مستعبدة للشيطان ، وبالتالى فإنها ليست حرة .. ولكن بالولادة الجديدة تتحرر إرادة المؤمن ، فيصبح قادراً على إختيار الأمور التى من الله .. وبالطبع فإن الشيطان لن يستسلم أمام هذا الوضع بل سيحاول بشتى الطرق أن يستولى مرة أخرى على إرادة هذا الإنسان .. ولكنه يعرف جيداً أنه لن يقدر أن يحصل على موافقة صريحة منه ، ولذلك فهو يلجأ إلى الأساليب الخادعة للحصول على هذه الموافقة .. وهذه نقطة فى منتهى الأهمية : أن الشيطان يستخدم الخداع لإستدراج المؤمن إلى صفه .

فلو كان المؤمنون على دراية بقواعد الحياة الروحية وبأساليب عمل الأرواح الشريرة لكان فى إستطاعتهم أن يتجنبوا هذه المخاطر .. ولكن بسبب الجهل فإنهم يتركون إرادتهم تنحدر إلى السلبية غير عالمين أن نشاط الإرادة هو أمر ضرورى جداً للتعاون مع الله ، وأن السلبية هى مكسب عظيم لصالح العدو .. لذلك علينا أن نتذكر دائماً أن الله لا يمكن أن يجعل إرادته تحل محل إرادة الإنسان ، ولا يمكن أن يقرر بدلاً من الإنسان ، بل الإنسان هو المسئول بنفسه عن جميع تصرفاته وجميع قراراته .

وإذا كانت الأرواح الشريرة لا تعمل فى بعض الأشخاص السلبيين ، فإن سلبية هؤلاء هى على أغلب الظن مجرد كسل من جانبهم ، ومتى أرادوا أن يخرجوا منها فإنهم لن يجدوا أى صعوبة فى ذلك .. أما الذين ينغمسون فى السلبية إلى درجة التورط مع الأرواح الشريرة ، فإن هؤلاء لن يستطيعوا أن يستردوا إيجابيتهم حتى إذا أرادوا ذلك .

وهذا هو الفرق بين عمل الله وعمل الشيطان .. فمع أن الله يريد أن الإنسان يخضع له خضوعاً كاملاً ، إلا أنه يريده أيضاً أن يستخدم كل ما لديه من قدرات بالتعاون مع الروح القدس .. أما الشيطان فهو يطلب من الإنسان أن يلغى إرادته ويُبطل جميع أنشطته حتى يعمل هو بدلاً منه .

فالفرق إذا واضح :

الله يدعو الإنسان أن يختار بإرادته وبكامل وعيه أن يعمل فى توافق معه ، وذلك حتى تتمتع روحه ونفسه وجسده بالحرية الكاملة ، أما الشيطان فهو يُرغم الإنسان على السلبية ويجره جراً إلى الأسر والعبودية .

الله يريد للإنسان أن يكون كائناً حراً طليقاً متسيداً على نفسه ، أما الشيطان فهو يريد أن الإنسان يصبح دُمية فى يده يحركها كما يشاء .

الله لا يدعو الإنسان أبداً إلى إيقاف أنشطته حتى يعمل من خلاله ، أما الشيطان فهو يحث الإنسان على السلبية وعلى الفراغ .

الله يطلب من الإنسان أن يتعاون معه بطريقة إيجابية وواعية ، أما الشيطان فهو يطلب منه أن يطيعه طاعة عمياء .

ومع أن الله يطلب من الإنسان أن يكف عن أنشطته الخاطئة لكى يقدر أن يتعاون مع الروح القدس ، إلا أن الشيطان يطلب منه أن يكف عن **جميع** أنشطته ، حتى أنشطة النفس العادية ، لكى يعمل هو بدلاً منه ، وهكذا يتحول الإنسان إلى مجرد آلة فى يد الشيطان بلا وعى وبلا إدراك .

إنه حقاً أمر مخيف أن مؤمنين كثيرين لا يفهمون ما معنى أن الله يحيا فيهم ، ولا يعرفون ما هى قواعد عمله فى حياتهم .. إنهم للأسف يظنون أن الله يريدهم أن يصبحوا مثل قطع الشطرنج فيحركهم كما يشاء ، ويتخيلون أنهم يجب أن يتحولوا إلى السلبية التامة وأن يتجردوا من القدرة على الإختيار وعلى إتخاذ القرارات لينقادوا بلا وعى إلى عمل مشيئة الله .. لقد نسوا أن الله عندما خلق الإنسان خلقه بإرادة حرة .. ومع أن الله لا يُسَّر عندما تكون إرادة الإنسان مخالفة لإرادته ، إلا أنه لا يُسَّر أيضاً إذا أطاعه طاعة عمياء .. إنه لا يريد أن الإنسان

يصبح منعدم الإرادة ، بل أن يختار بإرادته ما يريده الله .

هناك أشياء كثيرة يجب على المؤمن أن يعملها بنفسه ، ولا يمكن أن الله يعملها بدلاً منه .. فالتعليم السائد هو أننا يجب أن نسلم كل شيء بين يدى الله وألا نعمل أى شيء من أنفسنا بل أن نخضع لروح الله الساكن فينا لكى يعمل هو كل شيء بدلاً منا .. ومع أن هذا التعليم فيه شيء من الصحة إلا أن الخطأ الممتزج به أقوى من الحق المتضمن فيه ( وهذه النقطة سوف نناقشها بأكثر وضوح فى الفصل القادم ) .

## المخاطر التى تواجه المؤمن

قد يتعرض المؤمن بسبب الجهل لخداع قوات الظلمة ، وهكذا يقع عن غير قصد فى فخ إبليس ، إذ يجد أنه قد تمم الشروط اللازمة لعمل الأرواح الشريرة .. وهنا نلاحظ أن تسلسل الأمور يسير كالآتى :

١ ــ جهل .　　٢ ــ خداع .

٣ ــ سلبية .　　٤ ــ تورط .

فالجهل هو السبب الأساسى وراء الأمر كله .. فعندما لا يكون المؤمن على دراية بمتطلبات عمل الروح القدس

وبقواعد عمل قوات الشر ، فعندئذ يستطيع الشيطان أن يخدعه .. أما إذا إعتنى المؤمن أن يؤسس نفسه على أساس سليم من المعرفة ، فتعلّم ما هى طريقة التعاون مع الله ، وما هى أساليب عمله فى حياته ، فإنه لن يقبل أبداً حيل الشيطان .. ولكن إذا إنخدع المؤمن فإنه سوف يتخيل أنه يجب عليه أن يظل فى حالة سلبية لكى يتيح الفرصة لله لكن يحيا فيه ويعمل من خلاله ، ومن هنا فإنه سوف يقبل الكثير من أفعال الشيطان فوق الطبيعية على أنها من الله .. وهكذا يزداد الخداع وتتعمق جذوره ، إلى أن يجد الإنسان نفسه فى النهاية متورطاً فى أفعال الشيطان المزعجة .

إنها حلقة مفرغة : ففى كل مرة يعطى المؤمن مكاناً لإبليس ، تأتى قوات الشر إليه ، ومتى دخلت إلى كيانه فإنها تبدأ تمارس أنشطتها المتنوعة ، ومتى قبل المؤمن هذه الأنشطة ولم يدرك أن منشأها الشيطان فإنه يُعطى مكاناً أكبر لقوات الظلمة من خلال تصديقه لأكاذيبها .. وهكذا تدور الدورة ، وتزداد تعمقاً يوماً بعد يوم ، وينتج عنها كل يوم المزيد من المخاطر .

إن المؤمن الذى ينزلق إلى السلبية ويكف عن أن يختار أو يقرر لنفسه أي شيء ، سوف يقبل أى ظرف يحدث معه

بلا أدنى مقاومة .. فإنه يتخيل أن الله هو الذى يقرر الآن كل شيء بدلاً منه ، وأن كل ما هو مطلوب منه هو أن يخضع ويرضى .. فكل ما يحدث له هو بترتيب من الله ، لذلك عليه أن يقبل كل شيء فى صمت .. وبمرور الوقت يفقد المؤمن قدرته على إتخاذ أى قرارات فى حياته اليومية ، بل إنه يخاف أن يُعبِّر عن رأيه أو أن يختار شيئاً دون شيء ، وهكذا فإنه يضطر أن يعتمد على الآخرين فى إتخاذ القرارات .

إن هذا المسكين يشبه الأعشاب البحرية التى تتقاذفها الأمواج .. فهو دائماً يأمل أن الآخرين يقررون بدلاً منه ، أو أن الظروف لا تدع له مجالاً للإختيار ، وبذلك تعفيه من مسئولية إتخاذ القرارات .. وهو يشعر بالسعادة عندما تضطره الظروف إلى عمل شيء معين أكثر مما لو تُركت له حرية الإختيار ، لأن الإختيار بالنسبة له أمر محيِّر للغاية .

وهكذا يظل هذا الإنسان يبحث عن العون فى كل مكان ، وحتى المشاكل اليومية الصغيرة فهو يرتبك أمامها ولا يعرف كيف يعالجها .. وهو يجد صعوبة فى فهم ما يقوله الناس له ، ويجد مشقة فى تذكر أى شيء ، ويرتعب أمام أى قرار ، وأمام أى مهمة .. فهذه الأمور تكون بمثابة أعباء عظيمة لا تستطيع إرادته الضعيفة أن تتكفل بها .. وبسبب ضعف إرادته

فهو يضطر أن ينتظر العون من الظروف أو من الناس .. وإذا ساعده أحد فهو يفرح بالمساعدة ولكنه فى نفس الوقت يتألم لإحساسه بعجز إرادته .

نحن لا نستطيع أن نقول أن هذا الإنسان لا يحب العمل .. بل على العكس ، فإنه متى أثَّرت عليه أى قوة دافعة يصبح قادراً على العمل ، ولكن متى توقفت هذه القوة فإنه يترك العمل فى منتصفه ، إذ أنه يشعر أنه لا يمتلك القوة الكافية للإستمرار .. وفى الحقيقة فإنه ما أكثر الأعمال الناقصة التى نصادفها والتى تشهد بصورة محزنة عن نتائج الإرادة السلبية .

وفى ظل هذه الحالة يمضى المؤمن فى طريقه بصعوبة بالغة .. فهو يضطر أن يعتمد على المفكرات لتذكر الأشياء ويضطر أن يتكلم بصوت مرتفع للتركيز ، ويضطر إلى اختراع آلاف الوسائل لتساعده على المسير .. أما حواسه فإنها تبدأ تتبلد بالتدريج وبعد فترة سيجد أنه قد إكتسب دون أن يدرى بعض العادات الغريبة مثل عدم النظر إلى من يتحدث إليه ، ومثل الإنحناء أثناء المشى ، وعدم محاولة تشغيل الذهن ، والإهتمام الشديد بالإحتياجات الجسدية أو عدم الإهتمام بها بالمرة ، وغير هذه الصفات .

وللأسف فإن ذلك المؤمن فى غباوته لا يدرك أن كل

هذه الأعراض سببها السلبية وتدخل الشيطان ، بل إنه يميل إلى الظن بأن هذه مجرد ضعفات طبيعية وأن الأمر لا يدعو إلى الدهشة لأنه بالطبيعة ليس موهوباً مثل الآخرين .. وهكذا فإنه بدلاً من أن يفضح أكاذيب العدو فهو يعطيه الفرصة ليخدعه أكثر .

وهذا المؤمن لا يجروء على القيام بأى مهمة أو على إنجاز أى عمل ، إما بسبب الخوف أو العصبية أو عدم اللباقة أو بلادة الذهن أو ضعف الجسد .. وهو لم يحاول أبداً أن يسأل نفسه لماذا لا يواجه المؤمنون الآخرون مثل هذا المشاكل .. فالأشخاص الأقل منه ذكاء قادرون على الإنجاز أكثر منه ، وحتى هو نفسه كان قبلاً أفضل من ذلك بكثير ، فكيف يحاول الآن أن يعزو هذه الأمور إلى العوامل الوراثية أو الطبيعية أو غيرها .. ؟ فمن الواضح إذاً أن هذه الأعراض سببها الأرواح الشريرة ، سواء أدرك المؤمن ذلك أو لم يدرك .

وبعد أن تطمئن قوات الشر إلى الحالة التى إنحدر إليها المؤمن ، فإنها تبدأ تثير المشاكل من حوله بهدف إزعاجه .. فهى على سبيل المثال تستدرجه إلى مواقف تتطلب إستخدام الإرادة لكى تسبب له الكثير من الحرج والسخرية .. وهكذا تستمر الأرواح الشريرة تضايق ضحيتها وتعذبها مثلما يفعل الأولاد

الأشقياء مع عصفور محبوس .. وللأسف الشديد فإن ذلك المسكين لا يجد القدرة على الإعتراض أو المقاومة ، فتبدأ ظروفه تزداد سوءاً .. ومع أن له السلطان أن ينتهر الأرواح الشريرة ، إلا أنه لا ينطق بكلمة .. لقد إستطاعت قوات الظلمة أن تتغلب عليه ، والسبب هو أنه وقع فى الجهل ، ومن الجهل إلى الإنخداع ، ومن الإنخداع إلى السلبية ، ومن السلبية إلى التورط بكل ما يحتويه من مضايقات .. ومع كل ذلك فهو لا يزال غير مدرك أن هذا الوضع ليس من الله ، وبالتالى فإنه يظل يتقبله بكل سلبية .

وعندما ينحدر المؤمن إلى هذه الحالة ، فإن الأمر قد يصل به إلى حد الإعتماد ـــ عن غير قصد ـــ على مساعدة الأرواح الشريرة .. فهو لا يستطيع أن يقرر شيئاً بنفسه ، ولذلك فهو ينتظر المعونة من مصادر خارجية .. ومع أن الأرواح الشريرة تسبب له الكثير من المضايقات إلا أنه يتوقع فى سذاجته أن نفس هذه الأرواح ستأتى إلى نجدته .. ولهذا السبب فإن قوات الظلمة تحرص كل الحرص أن يظل هذا الإنسان فى حالته السلبية ، فطالما أنها تملك زمام قدراته ، فإنها سوف تقدر أن تستغل هذه القدرات للتعبير عن نفسها .. فهى لن تتورع عن إتخاذ القرارات بدلاً منه وتزويده بكافة الإعلانات

فوق الطبيعية مع إغرائه على إطاعتها طاعة عمياء وعلى عدم إستخدام عقله أو إرادته لفحصها .

وهكذا بسبب جهل المؤمن بالقواعد التى يعمل الله على أساسها ، فإنه سوف يتخيل أنه يطيع الله مع أنه فى الحقيقة قد وقع فريسة للخداع .. وهنا دعونا نتذكر ما تقوله رسالة رومية : « ألستم تعلمون أن الذى تقدمون ذواتكم له عبيداً للطاعة أنتم عبيد للذى تطيعونه ... » ( رو ٦ : ١٦ ) .. فإذا كنا نظن أننا نقدم ذواتنا لله مع أننا فى حقيقة الأمر تحت فعل الأرواح الشريرة ، فإننا لن ننجو من أن نصبح عبيداً لها ، حتى لو كنا مخدوعين ولم نكن نقصد ذلك .. فطالما أننا لم نمارس الشركة مع الله على الأسس السليمة ، بل تممنا شروط عمل الأرواح الشريرة ، فإننا لابد أن نُستعبد لها .

دعونا نسترجع مرة أخرى خطوات هذه العملية التى تنتهى بالوقوع فى فخ الشيطان .. فى البداية يشتهى المؤمن أن يشعر بحضور الله فى حواسه الجسدية ، ويشتهى أن يحصل على إختبارات حسية أخرى عديدة ( كالتى سبق أن ذكرناها فى الجزء الثالث والجزء السابع ) .. وبناء على ذلك فإنه يتعرض إلى الخداع من جانب الأرواح الشريرة ، إذ أنها تمنحه الكثير من الإختبارات المزيفة ، فيقبلها بسذاجة على إعتبار أنها من

الله .. وكنتيجة لذلك فإنه يقع فى حالة من السلبية ، إذ يظن أنه يجب ألا يعمل أى شىء على الإطلاق لأن الله هو الذى سيُحركه ، وهكذا يوقف كل أنشطته منتظراً أن الله سيعمل فيه .. ولكن الله لن يفعل ذلك أبداً ، لأنه يحتاج إلى تعاون فعَّال من جانب المؤمن .. أما الأرواح الشريرة فإنها سوف تجد المناخ مناسباً لأعمالها ، ولذلك فهى لن تتردد فى التدخل وممارسة أنشطتها .. طالما أن الإنسان لا يعمل ، فإن الله أيضاً لن يعمل ، ولكن الأرواح الشريرة سوف تعمل بدلاً من الإنسان .. لذلك يجب علينا أن ننتبه جيداً أنه بمجرد أن نعرف إرادة الله بحواسنا الروحية ، يجب علينا أن نقوم بتشغيل كياننا كله بطريقة إيجابية من أجل تنفيذ هذه الإرادة .. أما السلبية فهى مرفوضة تماماً على جميع المستويات .





# ٣ _ خطأ المؤمن

يجب علينا ألا نظن أبداً أن المؤمنين الواقعين فى خداع الأرواح الشررة هم أكثر المؤمنين شراً وفساداً وانحطاطاً .. بل على العكس فإنهم كثيراً ما يكونوا مؤمنين على درجة عالية من التكريس والتقدم الروحى أكثر من غيرهم .. كما أنهم يكونون مخلصين جداً فى طاعة الله ومستعدين فى سبيل ذلك أن يدفعوا أى ثمن .. ولكن على الرغم من كل إخلاصهم ، فإنهم لا يعرفون كيف يتعاونون مع الله ، ولذلك فإنهم يقعون عن غير قصد فى السلبية .. إن المؤمنين الأقل إهتماماً بالأمور الروحية لا يواجهون عادة خطر السلبية ، لأن هؤلاء حتى وإن تظاهروا بالتكريس الكامل ، إلا أنهم يعيشون بحسب أفكارهم الشخصية ، وبالتالى لا يتعرضون للوقوع فى السلبية التى تقود إلى قبضة الشيطان .. وربما يعطى هؤلاء مكاناً للأرواح الشريرة من خلال مجالات أخرى ، ولكن ليس من خلال الإستسلام لإرادة الله والوقوع فى السلبية .. إن الأشخاص المخلصين لله والذين لا يراعون مصالحهم الشخصية هم فقط الذين يتعرضون للسلبية ، لأن إرادتهم قد تنزلق بسهولة إلى هذه الحالة بسبب رغبتهم الشديدة فى إطاعة جميع الأوامر .

ويتعجب الكثيرون لماذا يسمح الله لمثل هؤلاء الأمناء أن ينخدعوا من الأرواح الشريرة .. ؟ لماذا لا يقوم بحمايتهم طالما

أن دوافعهم أمينة .. ؟ ألا ينبغى أن يحمى الله أولاده وسط أى الظروف .. ؟ كلا ، فإن من يريد أن يتمتع بحماية الله يجب عليه أن يتمم شروط هذه الحماية ، أما إذا تمم شروط عمل الأرواح الشريرة ـــ سواء عن قصد أو عن غير قصد ـــ فإن الله لن يستطيع أن يمنعها من التغلب عليه ، لأن الله لا يكسر قوانينه .

ما أكثر الذين يظنون أن الدوافع السليمة تحمى من الخداع ، ولا يعلمون أن أكثر الأشخاص انخداعاً هم ذوى الدوافع السليمة .. **إن شرط تجنب الخداع ليس هو الإخلاص ، بل المعرفة** .. فمتى أهمل المؤمن تعاليم الكتاب المقدس وكف عن السهر والصلاة ، فإنه لابد أن ينخدع حتى إذا إعتمد على أن دوافعه السليمة ستحميه من الخداع .. لأنه كيف يمكنه أن يتوقع من الله أن يحميه فى حين أنه يعطى الفرصة للأرواح الشريرة لكى تهاجمه .. ؟

إن مؤمنين كثيرين يعتبرون أنفسهم أنهم فوق مستوى الخداع لأنهم حاصلون على العديد من الإختبارات الروحية .. إن هذا التفكير فى حد ذاته يدل على أنهم مخدوعون بالفعل ، لأنه إذا لم يتواضع الشخص بالقدر الكافى ويُقر بأنه من الممكن أن يقع فى الخداع ، فهو لابد أن ينخدع .. فالخداع ليس

مسألة حياة ولا مسألة نوايا ، ولكنه مسألة معرفة .. والمؤمن الذى تشرّب بالكثير من التعاليم المغلوطة فى بداية حياته الروحية ، يكون من الصعب على الروح القدس أن يعلن له الحق ، ويكون من الصعب أيضاً على المؤمنين الآخرين أن ينقلوا إليه الإستنارة .. وهنا ينشأ الخطر ، إذ أن هذا الأمان الزائف يعطى الفرصة للأرواح الشريرة أن تستمر فى أفعالها .

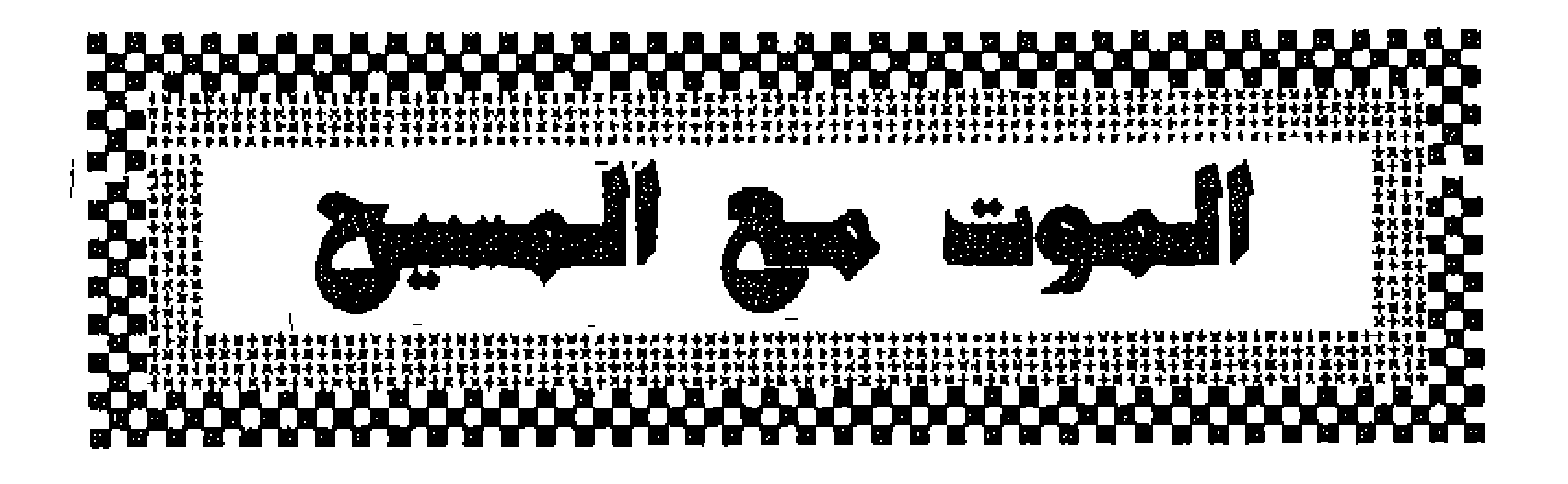
لقد سبق أن رأينا كيف أن الجهل هو أساس السلبية ، والسلبية هى أساس الوقوع فى حيل إبليس .. فلو كان المؤمن مزوداً بالمعرفة الروحية الصحيحة ، لما كانت هناك أى فرصة للإنخداع .. والسلبية هى فى الواقع عبارة عن طاعة مغلوطة أو تكريس مغلوط ، بل إننا نستطيع أن نقول أنها طاعة زائدة وأمانة مفرطة .. ! فلو عرف المؤمنون كيف أن الأرواح الشريرة تحتاج إلى سلبية الإنسان لكى تعمل من خلالها ، لما سمحوا لأنفسهم أبداً بالإنزلاق إلى هذه الحالة ، ولو فهموا أن الله لا يحول الإنسان إلى دُمية ليحركها كما يشاء ، لما إنتظروا أبداً بطريقة سلبية على أمل أن يحركهم الله .. إن الجهل هو سبب جميع المآسى المؤلمة التى تحدث اليوم بين المؤمنين .

إن المؤمنين يحتاجون إلى المعرفة للتمييز بين أعمال الله وأعمال الشيطان .. فإنهم يحتاجون أن يعرفوا ما هى القواعد

التى يعمل الله على أساسها وما هى الشروط التى يتطلبها الشيطان لعمله .. فالمؤمن الذى يمتلك هذه المعرفة يحمى نفسه ضد قوات الشر ، **إذ أن الشيطان يهاجمنا بالأكاذيب ، لذلك فإننا يجب أن نقاومه بالحق ، وهو يريدنا أن نظل فى الظلمة ، لذلك فإننا ينبغى أن نواجهه بالنور .**

دعونا إذاً نتذكر على الدوام ، أن قواعد عمل الروح القدس هى عكس قواعد عمل الروح الشرير على خط مستقيم ، ودعونا نتذكر أيضاً أن كلا منهما لا يعمل إلا بناء على القواعد الخاصة به .. ومع أن الأرواح الشريرة ماهرة فى التزييف إلا أن قواعدها فى العمل لا تتغير .. لذلك فإننا إذا فحصنا القواعد الأساسية لأى عمل فسنقدر أن نفرق بين ما هو من الروح القدس وما هو من الروح الشرير إذ أن كلا منهما لا يخرج عن قاعدته .

ودعونا الآن نناقش بشىء من التفصيل بعض المفاهيم المغلوطة التى يتعرض لها المؤمنون .




إن سلبية المؤمن قد تنتج أحياناً بسبب فهمه المغلوط

لحقيقة « الموت مع المسيح » .. فالرسول بولس يقول : « مع المسيح صُلبت ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ ، فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحياه فى الإيمان ، إيمان إبن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى » ( غل ٢ : ٢٠ ) .. البعض يظنون أن هذا معناه إلغاء الذات ، ويتخيلون أن قمة الروحانية هى أن يصلوا إلى محو شخصيتهم ، وإلغاء إرادتهم وتحكمهم فى ذاتهم ، وتحولهم إلى الطاعة الأوتوماتيكية بعد تخلصهم من كلمة « أنا » .. وهكذا فإنهم يحاولون التجرد من كل مشاعرهم ومن كل رغباتهم وإهتماماتهم وميولهم ، إذ يظنون أن الله يريد منهم أن يلغوا كل ما يمس أشخاصهم لكى يهتموا فقط بتحركات الله وأعماله فى داخلهم .. وهم يظنون أن موتهم عن الذات معناه أنهم لا يعودوا يشعرون بذواتهم ويشعرون فقط بحضور الله .. وعلى هذا الأساس فإنهم فى كل مرة يشعرون بذواتهم أو بإحتياجاتهم وإهتماماتهم الشخصية فإنهم يسلّمون هذه الإهتمامات للموت بهدف إماتة الذات .

وإذا ناقشتهم فإنهم يقولون :« بما أننى قد صُلبت مع المسيح ، **فأنا** لم أعد موجوداً .. وبما أن المسيح يحيا فيَّ فأنا لم أعد حياً .. وبما أننى قد مُت فيجب علىّ أن أُمارس هذا الموت بمعنى أننى أمتنع عن التفكير وعن الإحساس ، لأن المسيح الذى يحيا فيَّ هو سيفكر ويشعر بدلاً منى .. إن كل

ما علىّ هو أن أمحو شخصيتى تماماً وأطيع الله طاعة عمياء حتى أعطيه الفرصة أن يفكر وأن يشعر بدلاً منى » .

ولكن للأسف فإن هؤلاء المؤمنين قد فاتهم ما قاله الرسول بولس فى نفس الآية عن « الحياة التى يحياها الآن فى الجسد » .. فبولس قد مات ولكنه لم يتلاشى .. ! لقد صُلب ، ولكنه لازال يحيا فى الجسد .. لقد إجتاز الصليب ولكنه يقول أنه « يحيا الآن » .. !

هذا يؤكد لنا أن الصليب لا يلغينا كأشخاص ، فنحن كأشخاص نبقى إلى الأبد .. وإلا فمن الذى سيذهب إلى السماء .. ؟ أليس هو **نحن** .. ؟ وإلا فما هى فائدة الخلاص .. ؟ إن موتنا مع المسيح معناه أننا نموت عن الخطية وأننا نسلم حياة النفس للموت حتى فى أفضل صورها .. إن الله يريدنا أن نكف عن الحياة بالإعتماد على قوتنا الطبيعية ، وأن نحيا به هو ، معتمدين لحظة بلحظة على قوته التى تقوم بتسديد كل إحتياجاتنا .. وهذا لا يعنى بأى صورة من الصور أننا يجب أن نلغى وظائف كياننا وأن نعيش فى سلبية ، بل العكس تماماً هو الصحيح ، فإن السير مع الله يتطلب منا أن نمارس إرادتنا يومياً بطريقة فعالة وبإيمان ، لإنكار قوتنا الطبيعية ، وللحصول على قوة الله .. فكما أن موت الجسد لا يعنى أنه يتلاشى ،

وكما أن الموت الثانى فى جهنم لا يعنى الفناء ، كذلك أيضاً فإن موتنا مع المسيح من الناحية الروحية لا يعنى إلغاؤنا .. فنحن كأشخاص نظل موجودين ، وإرادتنا يجب أن تستمر ، إن حياتنا الطبيعية فقط هى التى يجب أن تموت .. هذا هو التعليم الكتابى السليم .

إن الفهم المغلوط لهذا الحق يؤدى إلى النتائج التالية :

١ ـــ أن المؤمن يوقف جميع أنشطته .

٢ ـــ أن الله يعجز عن إستخدامه لأنه نقض شروط إستخدام الله للإنسان .

٣ ـــ أن الأرواح الشريرة تنتهز الفرصة لمهاجمته ، إذ أنه يكون عن غير قصد قد حقق شروط عملها .

فمن خلال عدم فهم الحق ، ومن خلال الممارسة غير السليمة للموت مع المسيح ، يصبح المؤمن أداة فى يد العدو الذى يأتى متنكراً ومدعياً أنه الله .. وبكل أسف وحسرة ، فإن الفهم الخطأ لغلاطية ٢ : ٢٠ كان فى كثير من الأحيان مدخلاً لخداع العدو .

وبعد أن يمارس المؤمن « موته مع المسيح » بهذه الطريقة المغلوطة ، فإنه يصبح متجرداً من كل مشاعر .. فلا يستطيع أن يشعر بنفسه ولا بالآخرين .. وهكذا فإنه يُعطى للذين

حوله الإنطباع بأنه جامد مثل الحجر ، ولا يمتلك أى مشاعر .. إنه لا يشعر بآلام الآخرين ، ولا حتى بالآلام التى يسببها هو لهم .. إنه لا يستطيع أن يشعر ولا أن يميز الأمور التى تحدث سواء داخله أو خارجه .. وهو يتكلم ويتصرف بدون أن يستخدم إرادته ، ولا يعلم من أين تجىء كلماته وأفكاره ومشاعره .. فعلى الرغم من أن إرادته لم تتخذ أى قرار بشأن هذه الأفكار والمشاعر إلا أنها تفيض مثل نهر جارف .. إن أفعاله جميعها ميكانيكية ، وهو لا يعرف لها مصدر ، ولكنه يعملها فقط مدفوعاً بقوة غريبة عنه .

ومن الغريب أن هذا الشخص على الرغم من عدم وعيه لنفسه ، إلا أنه فى منتهى الحساسية للمعاملة التى يعامله بها الآخرون .. وهو يميل إلى إساءة فهمهم ، وبالتالى فإنه يجلب على نفسه الكثير من العناء .. وفى جميع الأحوال فإن حالة « اللاوعى » هذه تعتبر سبباً ونتيجة لتدخل العدو .. فمن خلالها تستطيع الأرواح الشريرة أن تعمل وأن تهاجم وأن تفكر وأن توعز بالأفكار وأن تحث وأن تعوق بلا أدنى مقاومة من جانب المؤمن الذى يكون حينئذ غير مدرك لأى شىء .

لذلك دعونا نفهم جيداً أن « الموت عن الذات » يعنى أساساً الموت عن نشاط الذات وإهتمامات الذات وطاقات

الذات ، ولا يعنى بأى حال من الأحوال أن شخصية الإنسان يجب أن تموت ، أو أن ذاته يجب أن تنمحى .. ! هذا الفرق يجب أن يكون واضحاً تماماً فى أذهاننا .. فالتخلى عن الذات هو التخلى عن نشاط الذات ، وليس عن كيان الذات .. ! أما إذا تصوّر المؤمن أن الأمر يتطلب إلغاء شخصيته ، وهكذا يتوقف عن التفكير وعن الإحساس وعن العمل ، فإنه سيصبح كمن يعيش فى حلم .. ومع أنه قد يعتبر نفسه أنه قد مات بالفعل ، وأنه قد تخلص من الذات تماماً وأصبح على درجة عالية من الروحانية ، إلا أنه فى حقيقة الأمر لا يكون قد حقق أى توافق مع الله بل مع الأرواح الشريرة .

## الله هو العامل فينا

ومن الأجزاء الكتابية التى قد يُساء فهمها أيضاً فيلبى ٢ : ١٣ « لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة » .. يظن البعض أن هذا معناه أن الله هو الذى سيقرر ، وهو الذى سيعمل بدلاً منهم ، وأنهم بذلك لن يحتاجوا أن يقرروا شيئاً أو أن يعملوا شيئاً ، بل أن يعيشوا فقط مثل الآلات التى لا تفعل شيئاً من تلقاء نفسها .

لقد خفى على هؤلاء المؤمنين أن المعنى الصحيح لهذه الآية هو أن الله يعمل فينا طالما أن لدينا الإستعداد ولدينا الإرادة للعمل .. وأنه لا يمكن أبداً أن يتعدى حدود إرادتنا ولا أن يعمل بدلاً منا .. ولكنه فقط يؤهلنا حتى يصبح فى إمكاننا أن نريد وأن نعمل مشيئته الصالحة .

فالإنسان بنفسه يجب أنه هو الذى يقرر وهو الذى يعمل .. هذا ما يقوله الرسول بولس بكل وضوح « أن تريدوا ( أنتم ) وأن تعملوا ( أنتم ) » .. ليس الله هو الذى سيريد وسيعمل بل أنتم .. إن شخصياتكم لا تزال موجودة ، وبالتالى فإن مسئولية الإرادة والعمل تقع عليكم أنتم .. إن الله يعمل فعلاً ، ولكنه لا يلغينا أبداً .. فالإنسان هو الذى يريد وهو الذى يعمل .. وحتى إذا كان الله يريد أن يوجه قلوبنا نحوه ، إلا أنه لا يفعل ذلك رغماً عنا .. فهو فقط يلفت أنظارنا إلى مشيئته ، ثم يتركنا بعد ذلك لكى نفعل ما نريد .

إن كلمة الله تُعلّمنا هنا أن إرادة الإنسان تحتاج إلى تشديد وتدعيم من جانب الله .. فبدون هذا التشديد والتدعيم تصبح جميع الأعمال المعمولة بدافع من الإرادة الذاتية عديمة النفع والفائدة .. **فالله لا يقرر شيئاً بالنيابة عن الإنسان ، ولكنه فى نفس الوقت لا يريد أن الإنسان يقرر بالإنفصال**

**عنه** .. إنه يريدنا أن نختار بإرادتنا أن نعمل ما يتفق مع مشيئته ومع عمله فينا .

وعندما لا يفهم المؤمن المعنى الصحيح لهذا الجزء الكتابى فإنه يظن أنه لن يحتاج أن يستخدم إرادته ، وهكذا فإنه يعطى الفرصة لإرادة أخرى أن تسيطر على كيانه .. فهو لا يتخذ أى قرار ، ولا يعمل أى شيء بإرادته ، بل إنه أيضاً لا يقاوم أى شيء مضاد لإرادته .. كل ما يفعله هو أنه ينتظر فى سلبية تامة لعله يحصل على إرادة الله .. وإذا قامت أى قوة خارجية باتخاذ القرار بدلاً منه فإنه يقبله بسهولة ، أما إذا صدر أى قرار من إرادته هو الشخصية فإنه يُخمده فى الحال .. وهكذا تكون النتيجة أنه لا هو يستخدم إرادته ، ولا الله يستطيع أن يستخدمها لأن الله يحتاج إلى تعاون من جانب الإنسان .. ولكن الأرواح الشريرة هى التى ستنتهز الفرصة وتسيطر على هذه الإرادة السلبية وتعمل من خلالها .

إننا نحتاج أن نفهم الفرق بين أن الله يختار بدلاً منا ، وبين أن نختار نحن بالإرتباط مع الله .. فلو كان الله هو الذى يختار بدلاً منا ، لما كانت لنا نحن أى علاقة بالعمل الذى يتم إنجازه ، إذ أن قلوبنا تكون منفصلة عنه .. وبعد أن نرجع لأنفسنا سوف نكتشف أننا لسنا نحن الذين قمنا بهذا العمل ..

أما عندما نستخدم إرادتنا ونتعاون مع الله بطريقة إيجابية وفعّالة ، فإننا نقوم بالعمل بأنفسنا ولكن بقوة من الله .. قد يظن الشخص المخدوع من الشيطان أنه هو الذى يقوم بالعمل أو بالتفكير أو بالكلام ، ولكن بعد أن يحصل على الإستنارة من الله ، فإنه سوف يكتشف أنه لا يرغب حقاً فى عمل هذه الأشياء ، وأنه ليست له أى علاقة بهذه الأفعال ، لأن العدو هو الذى كان يفعلها .

إن الله لا يقصد أبداً أن يلغى إرادتنا .. لذلك فإننا إذا قلنا أنه من الآن فصاعداً لن تكون لنا أى إرادة شخصية ، بل سنجعل إرادة الله هى التى تظهر فى حياتنا ، فإننا لن نكون بذلك قد قدمنا حياتنا لله ، بل على العكس فإننا نكون قد تعاهدنا مع الشيطان ، لأن الله لا يمكن أن يلغى إرادتنا ويستبدلها بإرادته .

أما الموقف السليم فهو هذا : **إننى أمتلك إرادة شخصية ، ولكننى بإرادتى أنا أختار ما يريده الله** .. أى أننا نجعل إرادتنا تنحاز إلى صف الله .. وحتى هذه الخطوة فإننا لا نفعلها بقوتنا الذاتية بل بقوة حياة الله فينا .. فإن الأمر فى حقيقته هو أن الحياة الطبيعية التى كانت تُحرك إرادتنا قد تم تسليمها للموت ، وصرنا بعد ذلك نستخدم إرادتنا فى إطار

حياة الله الموجودة فى داخلنا .. إننا لا نلغى إرادتنا ، فهى تظل موجودة ، ولكن الذى يتغير هو الحياة التى تحركها .. فالذى يموت هو حياتنا الذاتية ، أما إرادتنا فإنها لا تموت ولكنها فقط تتجدد أى أنها تبدأ تستمد نشاطها من قوة الحياة الجديدة .

## عمل الروح القدس

أكثر المؤمنين الذين قد وقعوا فى السلبية وفى العبودية بسبب عدم فهمهم لعمل الروح القدس .. وفيما يلى سنسرد بعض الأخطاء الشائعة فى هذا المجال :

### ١ ـــ *الطاعة للروح القدس :*

يعتقد المؤمنون أن ( أعمال ٥:٣٢ ) تعنى أنهم يجب أن يطيعوا الروح القدس : « الروح القدس أيضاً الذى أعطاه الله للذين يطيعونه » .. ولكنهم لا يحاولون أن يمتحنوا الأرواح ليعرفوا هل هى حق أم كذب ، حسب أمر الكتاب المقدس : « أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل إمتحنوا الأرواح هل هى من الله ، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم » ( ١يو ٤:١ ) .. وهكذا فإنهم يقبلون كل روح يأتى إليهم على إعتبار أنه الروح القدس ، ويظنون أن هذه الطاعة لابد وأن تُسرّ الله جداً .

إن ما يحتاج هؤلاء أن يعرفوه هو أن الكتاب المقدس لا يطلب منا هنا أن نطيع الروح القدس بل أن نطيع الله الآب من خلال الروح القدس .. وفى ( أعمال ٥:٢٩ ) عندما كان رئيس الكهنة يستجوب الرسل ، أجابوه بأنه « ينبغى أن يُطاع الله أكثر من الناس » .. فلو جعل المؤمن هدف طاعته هو الروح القدس وليس الله الآب ، فإنه يصبح فى خطر أن يطيع أى روح سواء داخلة أو خارجة بدلاً من أن يطيع الآب الذى فى السموات من خلال الروح القدس .. وهذا يجعله ينزلق إلى السلبية معطياً للشيطان الفرصة للتزييف .. إن تخطى حدود كلمة الله لابد وأن يقود إلى أعظم المخاطر .

## ٢ ـــ سيادة الروح القدس :

لقد سبق أن ذكرنا كيف أن الله يسود على أرواحنا من خلال الروح القدس ، وكيف أن أرواحنا تسود بدورها على أجسادنا ، أى على كياننا كله من خلال النفس أو الإرادة .. وقد يبدو هذا الكلام بسيطاً ، إلا أن تطبيقه الروحى لا يكون بمثل هذه البساطة .. فالروح القدس يؤثر على حواسنا الروحية فقط لكى يجعلنا نعرف إرادته .. فهو يسكن فى أرواحنا فقط ، ولا يمكن أبداً أن يمارس تأثيره على أجسادنا أو نفوسنا بطريقة مباشرة .. هذه نقطة فى منتهى الأهمية .. لذلك فلا يجوز لنا

أن ننتظر من روح الله أن يفكر من خلال أذهاننا ، أو أن يشعر من خلال عواطفنا ، أو أن يقرر من خلال إرادتنا .. بل هو فقط يجعلنا نعرف مشيئته فى أرواحنا حتى نقوم نحن بعد ذلك بتنفيذ هذه المشيئة بإرادتنا ، سواء فى الفكر أو فى المشاعر أو التصرف .. لذلك فإننا نقع فى خطأ جسيم إذا إعتقدنا أننا يجب أن نقدم أذهاننا للروح القدس لكى يفكر من خلالها .. كلا ، فالروح القدس لا يمكن أن يستخدم ذهن الإنسان مباشرة ، وهو لا يريد من الإنسان تسليماً سلبياً بل تعاوناً إيجابياً .. فإن الله لا يمكن أن يعمل بدلاً من الإنسان ، لأنه حتى إذا فعل ذلك فإن سلبية المؤمن سوف تعوقه ، وكذلك فإنه لا يمكن أن يُرغم أحداً على عمل شيء .

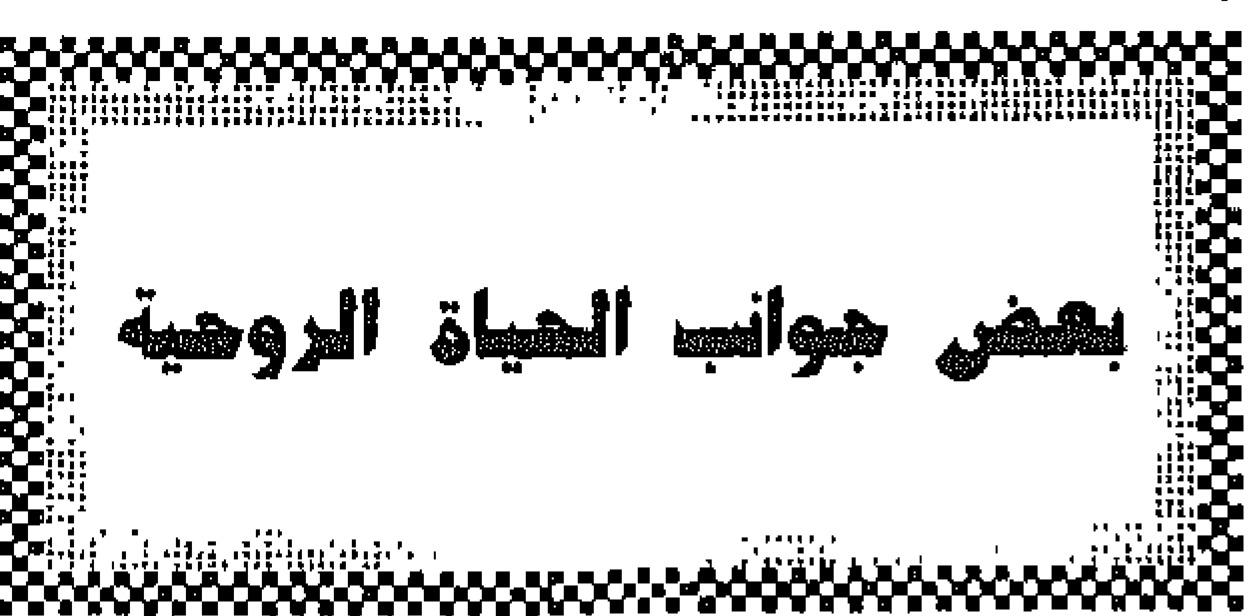
وما ينطبق على الذهن ينطبق على الجسد أيضاً .. فإن روح الله لا يمكن أن يسيطر على جسد الإنسان بطريقة مباشرة .. ولكن الإنسان هو الذى يجب أن يستخدم فمه متى أراد أن يتكلم ، وأن يستخدم قدميه متى أراد أن يمشى ، وأن يستخدم يديه متى أراد أن يعمل .. إن روح الله لا يمكن أن يتدخل فى حرية إرادة الإنسان ، وبإستثناء عمله فى روح المؤمن ـــ التى هى خليقة الله الجديدة ـــ فإنه لا يستخدم أى من أعضاء جسم الإنسان بغير موافقته ، وحتى بعد الحصول

على موافقته فإنه لا يستخدمها بطريقة مباشرة ، لان الإنسان هو سيد نفسه وهو الذى ينبغى أن يستخدم جسده .. هذا قانون إلهى ثابت .

لذلك فعندما نقول أن « الروح القدس يسود على الإنسان » ، فإننا بذلك نعنى أنه يعمل فينا لكى يجعلنا نطيع الله .. أما إذا قصدنا أن نقول أنه يسيطر بطريقة مباشرة على كياننا كله ، فإننا نكون مخطئين تماماً .. وهذا هو الفرق بين عمل الروح القدس وعمل الأرواح الشريرة .. **فالروح القدس يسكن فينا ليشهد بأننا ملك لله** ، أما الروح الشرير فإنه يسيطر على الإنسان ليحوله إلى مجرد آلة .. إن روح الله يريد تعاونا من جانبنا ، أما الروح الشرير فهو يسعى إلى السيطرة المباشرة .

لذلك يجب علينا أن نتذكر دائماً أن إتحادنا بالله هو إتحاد على مستوى الروح ، وليس على مستوى النفس أو الجسد .. لأنه لو التبس علينا الأمر وتخيلنا أن الله سوف يحرك أذهاننا أو عواطفنا أو إرادتنا أو أجسادنا بطريقة مباشرة . فإننا نكون بذلك قد فتحنا الباب على مصراعيه لتزيفيات العدو .. **فمع أن المؤمن يجب ألا ينقاد إلى فكره الشخصى أو مشاعره أو** رغباته ، **إلا أنه ـــ بعد أن يتلقى الإعلان فى روحه ـــ فإنه**

**يحتاج أن يستخدم فكره ومشاعره وإرادته لتنفيذ الأمر الذى عرفه فى روحه .**




فيما يختص بالحياة الروحية ، هناك عدة جوانب قد أساء المؤمنون فهمها وهى :

## ١ ــ الكلام :

« لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم » ( مت ١٠:٢٠ ) .

هنا يتخيل بعض المؤمنين أن الله هو الذى سيتكلم بدلاً منهم .. وأنهم أثناء إلقاء العظة فى الإجتماع ، يجب عليهم ألا يستخدموا أذهانهم وإرادتهم ، بل أن يقدموا أفواههم فقط لله وهو يتكلم من خلالهم .

ولكن على الرغم من أن كلمات الرب هذه لا تنطبق إلا على أوقات الإضطهاد والمحاكمة ، إلا أنها فى جميع الأحوال لا تعنى أبداً أن الروح القدس سوف يتكلم بدلاً من المؤمن .. ولنا مثال على تحقيق هذا الوعد فى ( أعمال ٤:٥ــ٢٠ ) ،

عندما وقف بطرس ويوحنا للمحاكمة أمام رؤساء الكهنة وشيوخ إسرائيل .

## ٢ ـــ الإرشاد :

« وأذناك تسمعان كلمة خلفك قائلة هذه هى الطريق إسلكوا فيها » ( إشعياء ٣٠:٢١ ) .

إن مؤمنين كثيرين لا يعرفون أن هذا الكلام ينطبق على شعب الله الأرضى أثناء الملك الألفى حيث لن يكون هناك مجال لتزييفات الشيطان .. ولجهلهم بهذه الحقيقة فإنهم يتصورون أن الإرشاد فوق الطبيعى من خلال الصوت المسموع هو أسمى أنواع الإرشاد .. ويظنون أنهم يحصلون على هذا النوع من الإرشاد فوق الطبيعى لأنهم أكثر روحانية من الآخرين .. وهكذا فإنهم لا يُصغون إلى ضمائرهم ولا يُطيعون إرشاد حواسهم الروحية ، بل ينتظرون فقط بطريقة سلبية إلى أن يأتيهم هذا الصوت .

وهؤلاء يعتقدون أنه ليس هناك حاجة للتفكير والفحص وإتخاذ القرار ، وإنما عليهم فقط أن يطيعوا .. وهكذا فإنهم يتجاهلون ضمائرهم وحواسهم الروحية ويستعيضون عنها بذلك الصوت المعجزى .. فتكون النتيجة أنهم من جانبهم لا

يستخدمون ضمائرهم ، ومن جانب الله فإنه لن يتكلم معهم بالطريقة التى يريدونها ، ولكن الأرواح الشريرة هى التى ستنتهز الفرصة وتعطيهم أصواتاً فوق طبيعية لتحل محل صوت الضمير .

وهكذا لا يعود المؤمن يتأثر بما يرى أو بما يشعر أو بما يقوله الآخرون ، إذ أنه يمتنع عن التفكير والمناقشة .. وهذا يفسر لنا سبب التدهور الأخلاقى الذى يحدث لهذا الشخص ، إذ أنه فى الواقع يكون قد إستبدل صوت ضميره بصوت الشيطان .. ومع ذلك فإنه لا يشعر بأن مستواه الأخلاقى قد إنحدر ، لأن ضميره يكون قد تقسى بسبب الإصرار على عدم الإستماع إليه ، وبسبب اللجوء إلى الأصوات فوق الطبيعية للبت فى الأمور التى كان ينبغى أن يقررها الضمير ، هل هى خطأ أم صواب ، خير أم شر .

### ٣ ـــ *التذكر :*

« وأما المعزى الروح القدس الذى سيُرسله الآب بإسمى فهو يُعلّمكم كل شيء ويُذكّركم بكل ما قلته لكم » ( يو ١٤:٢٦ ) .

إن المقصود من هذه الآية هو أن الروح القدس سوف ينير أذهان المؤمنين لكى يقدروا **هم** أن يتذكروا ما قاله الرب ..

ولكن هناك من لا يفهمون هذا المعنى ويتخيلون أن المقصود هو أن يمتنعوا عن إستخدام ذاكرتهم لأن الله هو الذى سيُذكِّرهم بكل شيء .. وهكذا فإنهم يتركون ذاكرتهم تغوص فى السلبية ولا يحاولون أن يبذلوا أى مجهود فى التذكر .

وما هى النتيجة .. ؟ النتيجة هى أن الإنسان لا يستخدم ذاكرته ، والله أيضاً لا يستطيع أن يستخدمها طالما أن ليس هناك تعاون من جانب المؤمن ، فتأتى الأرواح الشريرة وتستخدم هذه الذاكرة بدلاً من صاحبها .

### ٤ ــ المحبة :

« لأن محبة الله قد إنسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » ( رو ٥:٥ ) .

يُسيء بعض المؤمنين فهم هذه الآية ، ويتخيلون أن معناها هو أن يمتنعوا عن ممارسة المحبة بأنفسهم حتى يسكب الروح القدس فيهم محبة الله .. وهكذا فإنهم يطلبون من الله أن يحب من خلالهم وأن يملأهم بمحبته الإلهية الغزيرة .. وفى نفس الوقت فإنهم يكفّون عن إستخدام عواطفهم ، ويتركونها تُصاب بالشلل على أمل أن الله سوف يتدخل بنفسه ليجعلهم يحبون .

والنتيجة معروفة : فالمؤمن يرفض أن يمارس المحبة ، والله أيضاً يرفض أن يعطيه ما ينتظره من محبة فوق طبيعية ، وعندئذ تجد الأرواح الشريرة الفرصة مواتية لتمنحه مشاعر المحبة أو الكراهية كما يروق لها ، خاصة وأنه لم يعد يستخدم إرادته للتحكم فى عواطفه .. وهكذا تموت عواطف المؤمن ويُصبح جامداً مثل الحجر ، ويُصبح من الصعب جداً التلامس أو التعامل معه .

عندما قال الرب يسوع فى مرقس ١٢ : ٣٠ « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك » ، أية محبة كان يقصد .. ؟ لقد كان بالطبع يقصد محبتنا نحن .. أن نحب نحن من كل قلبنا ومن كل نفسنا ومن كل فكرنا ومن كل قدرتنا .. فحياتنا الطبيعية يجب أن تموت ولكن هذه الإمكانيات يجب أن تستمر بكامل فاعليتها .

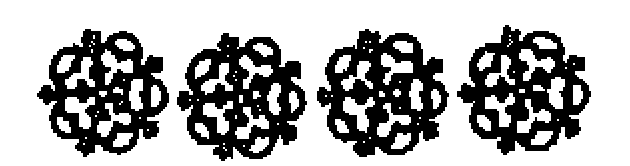
### ٥ ــ التواضع :

« لأننا لا نجترىء أن نُعد أنفسنا بين قوم من الذين يمدحون أنفسهم » ( ٢كو ١٠ : ١٢ ) .

يظن بعض المؤمنين أن هذا الجزء من ع ١٢ ــ ١٨ معناه أنهم يجب أن يتضعوا إلى حد إحتقار النفس وعدم عمل أى

إعتبار لها ، الأمر الذى ليس فى فكر الله بالمرة من جهتنا .. وفى كثير من الأحيان يكون هذا التواضع مجرد صورة من صور السلبية ، ونتيجته هى أن المؤمن يمحو ذاته ، وفى نفس الوقت لا يملأه الله ، وهكذا تستغل الأرواح الشريرة سلبيته لتجعله عديم النفع .

وعندما يُذل المؤمن نفسه بإيحاء من العدو فإنه لن يرى حوله إلا البؤس والظلام واليأس ، وكل من يتعامل معه لابد وأن يلمس فيه الكآبة وعدم التحمس لأى شىء .. وحتى هو بالنسبة لنفسه فإنه يميل بسهولة إلى الإستسلام والفشل ، فنجده فى اللحظات الحرجة ينسحب من الجهاد مما يسبب الحيرة للآخرين .. وهو يحاول بقدر الإمكان أن يبتعد عن مجالات الكلام والخدمة ، إلا أن هذا التصرف لا يدل بكل أسف إلا على إهتمامه الشديد بنفسه وعدم إكتراثه بعمل الله .. فهو أمام أشد الإحتياجات ، يأخذ موقف المتفرج ويتصنع العجز واليأس ، غير عالم أن هذا ليس تواضعاً وإنما هو نتيجة فعل الأرواح الشريرة .. فالتواضع الحقيقى هو أن أنظر إلى الله وأستمد منه القوة للتقدم والإستمرار فى الخدمة .



# ترتيبات الله لنا

نحن نعلم أنه بالإضافة إلى إرادة الإنسان هناك إرادتين أخرتين متناقضتين تماماً هما : إرادة الله ، وإرادة الشيطان .. ولهذا السبب فإننا نجد فى عدة مواضع فى الكتاب المقدس التحريض على طاعة الله مصحوباً بالتحريض على مقاومة إبليس .

فعلى سبيل المثال عندنا كلمات الرسول يعقوب « إخضعوا لله » ويليها مباشرة « قاوموا إبليس » ( يع ٤:٧ ) .. وعندنا أيضاً كلمات الرسول بطرس « تواضعوا تحت يد الله القوية » ويليها « قاوموه ( إبليس ) راسخين فى الإيمان » ( ١بط ٥:٦،٩ ) .

هذا هو التوازن فى الحق .. فالمؤمن يحتاج بكل تأكيد أن يتعلم كيف يخضع لله فى كل شيء ، وأن يتيقن أن ترتيبات الله له هى دائماً صالحة ، حتى وإن كانت مصحوبة بشيء من الألم .. ولكن هذا ليس إلا **نصف الحق** .. ولذلك فإننا نجد أن كلا من الرسول يعقوب والرسول بطرس يتنبهان إلى خطورة الإكتفاء بنصف الحق فقط ، فيسارعان بتقديم **النصف الثانى** وهو أننا إذا كنا قد تعلمنا كيف نخضع لله فيجب علينا أن

نتعلم أيضاً كيف نقاوم إبليس .. وذلك لأنه بالإضافة إلى إرادة الله ، فهناك أيضاً إرادة إبليس وهو يستطيع أن يقلد بها إرادة الله ، خاصة فى الأمور التى تحدث لنا .. فإذا لم ننتبه إلى وجود إرادة أخرى غير إرادة الله ، فإننا سوف نعتبر أن كل ما يحدث لنا هو بحسب إرادة الله ، وبذلك فإننا نقع فى فخ إبليس .

ولهذا السبب فإن الله يدعونا أثناء خضوعنا له أن نحرص على مقاومة إبليس .. والمقاومة هى إحدى أعمال الإرادة .. فمعنى أن أقاوم إبليس هو أننى بإرادتى أرفض أفعاله ولا أوافق عليها .. ومن الواضح هنا أن الله يريدنا أن نستخدم إرادتنا ، ولذلك فهو يقول لنا « قاوموا إبليس » .. إنه لن يقاوم بدلاً منا ، بل يجب علينا نحن أن نفعل ذلك .. فنحن نمتلك إرادة ، ويجب علينا أن نستخدمها فى التمسك بكلام الله .. هذا ما يُعلّمنا إياه الكتاب المقدس .

أما إذا إعتبرنا أن إرادة الله تظهر فى ترتيباته لنا ، فإننا سوف ننخدع بسهولة إذ نقبل كل ما يحدث لنا على إعتبار أنه بإرادة من الله .. وهكذا فإننا لن نستخدم إرادتنا للاختيار أو للمقاومة بل سنقبل بهدوء كل ما يحدث لنا .. وقد يبدو هذا التصرف سليماً ، إلا أنه فى حقيقة الأمر ينطوى على خدعه فى منتهى الخطورة .

فالخضوع الحقيقى لله هو موقف داخلى أكثر منه تصرف خارجى .. بمعنى أنه إذا كان هذا الأمر الذى يحدث معنا هو فعلاً إرادة الله بالنسبة لنا ، فهل سيكون لدينا إعتراض .. ؟ هنا سيظهر موقفنا الداخلى تجاه إرادة الله .. ولكن بعد أن نطمئن من جهة نوايانا الداخلية ورغبتنا الصادقة فى طاعة الله ، علينا أن نسأل أنفسنا سؤالاً آخر : هل هذا الأمر الذى يحدث معنا هو من تدبير الروح الشرير أم أنه بسماح من الله .. ؟ فإن كان حقاً بحسب إرادة الله ، فليس لدينا أى إعتراض .. أما إذا كان مجرد مكيدة من مكايد إبليس ، فهنا علينا أن نقاومه بكل قوة بالتضامن مع الله .. وهذا يعنى أننا لا ينبغى أبداً أن نخضع لظروفنا بدون أن نفحصها ونمتحنها .. لأن الخضوع الحقيقى هو أساساً خضوع لله وليس خضوع للظروف .

فالمؤمن يجب ألا يتصرف وكأنه كائن بلا عقل تسوقه الظروف كما تشاء ، بل على العكس فإنه يجب أن يفحص مصدر كل شيء ويعرف طبيعته ويفهم معناه ، وبعد ذلك يتخذ قراراً بشأنه .. فإنه من المهم أن نطيع الله ، ولكن ليس طاعة عمياء .. وعندما نقوم بفحص الأمور التى تواجهنا فهذا لا يعنى أننا نتمرد على ترتيبات الله ، وذلك لأن نوايا قلوبنا الداخلية تظل خاضعة لله .. فنحن نريد فقط أن نتأكد هل

خضوعنا فى هذا الأمر هو بحسب إرادة الله أم لا .

ليس هناك شك فى أن الكنيسة تعانى اليوم من نقص الطاعة .. فمع أن مؤمنين كثيرين يعرفون إرادة الله بوضوح إلا أنهم يرفضون الخضوع لها .. ولكن على العكس من ذلك فهناك من يتطرفون إلى النقيض ، فنجدهم يقبلون بلا نقاش أى أمر يحدث لهم .. إننا نحتاج فى الواقع أن نوازن بين هذين الفريقين : بمعنى أن يكون عندنا دائماً الإستعداد أن نطيع وأن نخضع ، ولكن فقط بعد أن نتأكد من مصدر هذه الإرادة .

وكم هو مؤسف أن مؤمنين كثيرين فى منتهى الإخلاص لا يميزون هذا الفرق ، ولذلك فإننا نجدهم يخضعون لظروفهم ويسلِّمون بأن كل ما يحدث لهم هو بترتيب من الله ، وبذلك يُعطون فرصة للشيطان لكى يعذبهم ويؤذيهم ، إذ أنه يقوم بتهيئة الظروف التى من خلالها يستدرجهم إلى عمل مشيئته ، أو يقوم بإثارة الأوضاع من حولهم لمضايقتهم .. وبسبب عدم فهم المؤمنين لحقيقة هذه الأمور فإنهم يُدخلونها تحت بند « لا تقاوموا الشر » ( مت ٥:٣٩ ) ، وهكذا فإنهم يستسلمون لها ، غير مدركين أن الله يريدنا أن « نقاوم ضد الخطية » ( عب ١٢:٤ ) ، وأن نقاوم الظروف التى يحاول الروح الشرير أن يختلقها لنا .

والعوامل التى تؤدى إلى ذلك الفهم المغلوط لترتيبات الله هى هذه :

أ ــ أن المؤمن لا يستخدم إرادته للإختيار ولإتخاذ القرارات .

ب ــ أن الله لا يمكن أن يقوده رغماً عنه من خلال الظروف .

جـ ــ أن الشيطان يستغل الظروف المحيطة لإملاء إرادته عليه .. وهكذا فإن ذلك المؤمن يصبح فى حقيقة الأمر مطيعاً لإبليس وليس لله .

## الآلام والضعفات

بعد أن يخضع المؤمن لله خضوعاً كاملاً ، فمن البديهى أنه يعقد النية على السير فى طريق الصليب وعلى التألم من أجل المسيح .. وبالإضافة إلى ذلك فإنه إزاء معرفته بمدى فساد حياته الطبيعية ، فإنه يُسرّ بالضعف لكى ينال القوة من الله .. إن كلا من هذين الإتجاهين سليم تماماً ، إلا أن العدو يستطيع أن يستغلهما إذا لم يُفهما فهماً صحيحاً .

فعندما يعرف المؤمن الخاضع لله أن الألم من أجل المسيح هو شيء مُطوَّب ، فإنه قد يقع فى خطأ الإستسلام لكل ما يحدث له بدون نقاش ، متخيلاً أنه بهذه الطريقة يتألم من أجل الرب .. ولكن هنا يجب علينا أن نفهم أننا إن لم نمارس إرادتنا لقبول ما يقسّمه الله لنا ، ولمقاومة ما يرسله لنا العدو ، فإن تقبلنا لكل ألم بدون تمييز سيكون بمثابة إعطاء الفرصة للشيطان لتعذيبنا .. لأننا متى صدقنا كذب الشيطان بأن الألم الذى يوقعه علينا مصدره الله ، فإننا بذلك نعطيه الحق أن يستمر فى أذيتنا .

نعم فكثيراً ما يغفل المؤمن عن أن المصدر الحقيقى لألمه ليس هو الله بل هو إتمامه لشروط عمل العدو ، فنجده يتصور أنه يتألم لأجل الكنيسة ليكمل نقائص شدائد المسيح لأجل جسده الذى هو الكنيسة .. وهكذا فإنه يعتبر نفسه شهيداً مع أنه فى حقيقة الأمر ضحية ، وكذلك فإنه يحاول أن يفرح فى آلامه هذه مع أنها فى حقيقتها ليست إلا دليلاً على محاصرة العدو له .

وهنا علينا أن نلاحظ نقطة مهمة وهى أن الآلام التى مصدرها العدو لا يكون لها أى ثمر إيجابى ، ولا ينتج عنها أى فائدة بالمرة .. فهى لا تحمل أى معنى آخر سوى معنى الألم ..

وبالإضافة إلى ذلك فإن الروح القدس لا يُقدم لنا أى شهادة فى أرواحنا أن هذه الآلام مصدرها الله .

وإذا حاولنا أن نفحص الأمر قليلاً ، فإننا سنكتشف أن هذه الصعوبات لم تحدث لنا إلا بعد أن قدمنا أنفسنا لله ، **واخترنا طريق الألم** .. فلقد تخيلنا بعد إختيار هذا الطريق أن كل ألم يصادفنا هو من الله وعلينا أن نقبله ، مع أن معظم هذه الآلام هى فى حقيقة الأمر نابعة من قوات الظلمة ..

وهكذا فإننا بسبب تسليم العدو مواقع فى حياتنا وتصديقنا لأكاذيبه ، أصبح طابع حياتنا هو الألم الذى بلا مبرر وبلا فائدة .. ولذلك فإن معرفتنا بحقيقة أفعال إبليس تساعدنا ليس فقط فى التغلب على الخطية بل أيضاً فى التخلص من المتاعب التى ليس لها داع .

وأحياناً أخرى قد يقع المؤمن فى نفس هذا المفهوم الخاطىء بخصوص الضعف ، فيتخيل أنه يجب أن يكون على الدوام فى حالة من الضعف حتى يحصل على قوة الله ، مستنداً فى ذلك على قول الرسول بولس « لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » ( ٢كو ١٢ :١٠ ) .. ولذلك فهو أيضاً **يريد** أن يكون ضعيفاً حتى يصبح قوياً .. ولكن يجب علينا هنا أن نلاحظ أن الرسول بولس **لم يرغب** بإرادته أن يكون ضعيفاً ،

ولكنه كان فقط يروى لنا كيف أن نعمة الله قوّته فى ضعفه من أجل إتمام قصد الله .. فالرسول بولس لم يكن راغباً فى هذا الضعف ، ولا كان يقصد أن يقنع المؤمن القوى بأن يختار الضعف لكى ينال القوة من الله ، وإنما أراد فقط أن يرشد المؤمن الضعيف إلى طريق القوة .. !

إن إختيارنا للألم وللضعف يعطى الفرصة للشيطان لكى يمنحنا الألم ويحيطنا بالضعف ، لأننا بهذه الطريقة نكون قد ضممنا إرادتنا مع إرادته .. وهذا يفسر لنا سبب الضعف المتزايد الذى يحدث مع الكثيرين من المؤمنين . فمن كانوا يستمتعون قبلاً بصحة جيدة ، وذلك لأنهم إختاروا بإرادتهم أن يصبحوا ضعفاء .. فكانت النتيجة أنهم لم يحصلوا على القوة التى كانوا ينتظرون أن تأتيهم ، بل أصبحوا عبئاً على الآخرين وغير نافعين فى عمل الله .. لذلك يجب علينا أن نعرف أن إختيارنا للضعف لا يجلب لنا قوة الله بل على العكس فإنه يمهد الطريق أمام الشيطان لكى ينفذ إرادته .. فإذا لم يقاوم المؤمن هذا الضعف بكل إصرار فإن هذا الضعف سوف يطول بلا أى داعٍ .



# النقطة الأساسية

على الرغم من أن الوصف السابق ينطبق أساساً على الحالات الشديدة التطرف ، إلا أن هناك حالات أخرى لم تصل إلى هذه الدرجة .. ولكن المبدأ الروحى هو واحد فى جميع هذه الحالات ، وهو **أن العدو لن يتردد فى تنفيذ إرادته طالما أن هناك سلبية فى الإرادة** .. ومع أن بعض المؤمنين لا يطلبون الألم أو الضعف على وجه التحديد ، إلا أنهم عن غير قصد يتركون أنفسهم فى حالة من السلبية ، تاركين الفرصة لإبليس لكى يختار فى مثل هذه الظروف أن يسأل نفسه فيما إذا كان قد حقق للأرواح الشريرة الشروط اللازمة لعملها ، فإنه بهذه الطريقة سوف ينجو من الكثير من المعاملات المزيفة والآلام الغير ضرورية .

نحن نعلم أن العدو يستغل الحق الكتابى لصالحه ، وذلك بأن يُخرجه من إطاره الصحيح .. فمن يستطيع أن ينكر أن الخضوع لله وقبول معاملاته وإحتمال الألم وإنكار النفس ، أن هذه كلها أمور بحسب الحق .. ؟ ومع ذلك فإن العدو يستغل جهل المؤمنين بمبادىء الحياة الروحية لكى يحوّل كل هذه الأمور

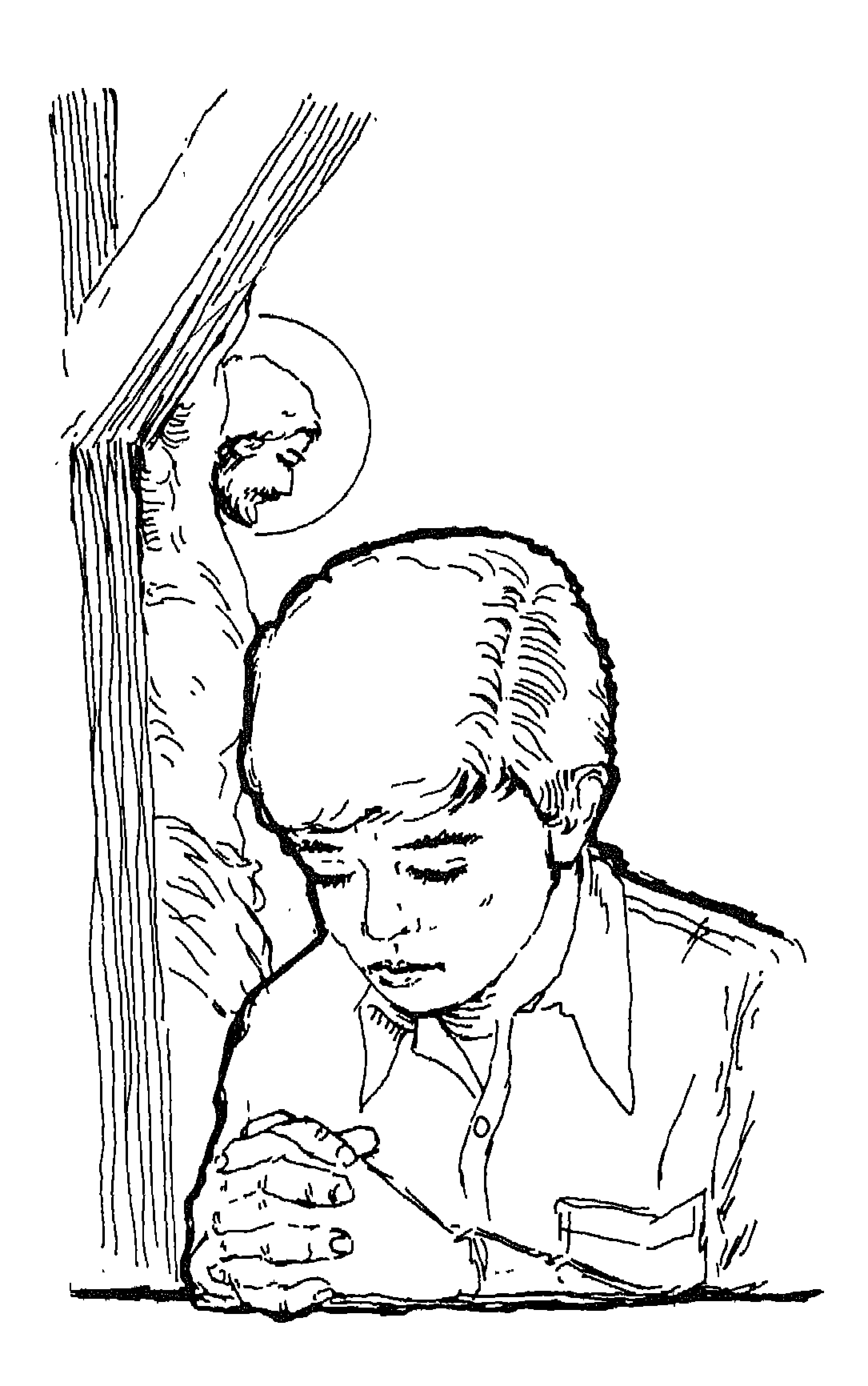
إلى وسائل لتحقيق الشروط اللازمة لتنفيذ أغراضه .. لذلك فلكى لا ننخدع يجب علينا أن نميز الخطوط الأساسية لأى تعليم ، هل هى تفى بمتطلبات الروح القدس أم أنها تحقق متطلبات عمل عدو الخير ، لأن أى تطبيق للحق خارج إطاره الصحيح هو فى منتهى الخطورة .. فلنكن إذاً حذرين فى هذا الأمر .

ولعله قد أصبح واضحاً لنا الآن الفرق الجوهرى بين عمل الله وعمل إبليس : الله يريدنا أن نتعاون معه بأن نمارس إرادتنا وأن نستخدم جميع قدراتنا حتى نمتلىء بالروح القدس ، أما الشيطان فهو يريدنا أن نكون سلبيين فى الإرادة وأن نمتنع عن إستخدام بعض إمكانياتنا أو كلها ، وذلك حتى يهيىء المناخ المناسب لعمله .

ففى الحالة الأولى يملأ روح الله أرواحنا ويمنحها الحياة والقوة والإنطلاق والحرية والإتساع والتجديد حتى نصبح أحراراً وغير مقيّدين .. أما فى الحالة الثانية فإن الشيطان يحتل أعضاء الإنسان السلبية ، وإذا لم يتم إكتشافه فإنه يسعى إلى تدمير شخصية الإنسان وإرادته ويحوله إلى دُمية بعد أن يسيطر على نفسه وجسده ، ويتركه فى حالة من البؤس والكآبة والقيود .

إن الروح القدس يعطى للمؤمن أن يعرف إرادة الله من خلال الحس الروحى ، حتى يقوم الشخص بعد ذلك بفهم هذه الإرادة فى ذهنه ليُنفذها بإرادته .. أما الروح الشرير فإنه يضع الشخص تحت تأثير قوة خارجية ويجعله يظن أن هذه هى إرادة الله ، ثم يُغصبه على عملها بطريقة أوتوماتيكية بدون أن يمارس تفكيره أو إرادته .

إن مؤمنين كثيرين فى وقتنا الحاضر قد وقعوا فى السلبية دون أن يعلموا ، فكفوا عن إستخدام إرادتهم وأذهانهم ، وجلبوا على أنفسهم متاعب لا حصر لها .. ولكن علينا أن نعرف أن هذه الأمور كلها تحدث بناء على قوانين .. فكما أن كل شيء فى العالم المادى له قانون ، كذلك أيضاً فى العالم الروحى ، فإن كل شيء له قانون ، وكل تصرف معين له نتائج معينة .. الله نفسه الذى وضع هذه القوانين ، سواء عن قصد أو عن غير قصد ، لابد وأن يحصد نتيجته . أما إذا إستخدم الإنسان إرادته وفكره وقوته للتعاون مع الله ، فإن روح الله لابد وأن يعمل حينئذ ، لأن هذا أيضاً قانون .




٤ ـ الطريق الى الحرية

عندما يمارس المؤمن التكريس بطريقة خاطئة ، فإنه قد يظل لعدة سنوات مخدوعاً وواقعاً فى السلبية ، بدون أن يشعر بخطورة حالته .. وهكذا يتسع مجال سلبيته ، حتى يصل به الأمر إلى معاناة أشد الآلام فى ذهنه وعواطفه وجسده .. ولذلك فإنه يصبح من الضرورى جداً لهذا الشخص أن يفهم ما هو المعنى الصحيح للتكريس ، **لأن معرفة الحق تُعتبر أهم خطوة فى طريق التحرر من السلبية** .. فمع أن سبب الوقوع فى السلبية هو الخداع ، إلا أن سبب الخداع هو نقص المعرفة .

## معرفة الحق

إن الخطوة الأولى نحو الحرية هى معرفة حقيقة كل شىء : حقيقة التعاون مع الله ، وحقيقة عمل الأرواح الشريرة ، وحقيقة التكريس ، وحقيقة المظاهر فوق الطبيعية .. وإذا كان المؤمن يريد فعلاً أن يتحرر من حالته السلبية فيجب عليه أيضاً أن يعرف حقيقة الإختبارات التى كانت تحدث له ، وحقيقة مصدرها .. وحيث أن خطوات الإنحدار تمت بالتسلسل الآتى : خداع ، ثم سلبية ، ثم تورط ، ثم مزيد من الخداع والسلبية ، لذلك فإن الطريق إلى التحرر يجب أن يبدأ

بكشف الخداع .. فبمجرد أن يتم إكتشاف الخداع ، فإن باقى المراحل من سلبية وتورط سوف تزول من تلقاء نفسها .

فالخداع يفتح الباب أمام عدو الخير لكى يدخل ، والسلبية تهيىء له المكان لكى يستقر ، والنتيجة الحتمية لهذين الإثنين هى التورط .. وللتخلص من هذا التورط يجب إنهاء حالة السلبية . لذلك فإنه لإنهاء حالة السلبية يجب أولاً كشف الخداع ، وهذا لا يتم إلا عن طريق معرفة الحق .. ومن هنا يتضح أن معرفة الحق هى الخطوة الأولى نحو التحرر ، لأن الحق وحده هو الذى يحرر الناس ( يو ٨:٣٢ ) .

ولقد سبق أن حذرنا القارىء مراراً وتكراراً من خطورة الإختبارات فوق الطبيعية ، إلا أننا لا نقصد أن نقول أن كل ما هو فوق طبيعى يجب مقاومته ورفضه ، لأننا إذا قلنا ذلك فإننا نكون مناقضين لتعليم كلمة الله ، إذ أن الكتاب المقدس يُسجل لنا الكثير من معاملات الله فوق الطبيعية .. ولكن ما نريد أن نقوله ونتبه أذهان المؤمنين إليه ، هو أن هناك أكثر من مصدر للمظاهر فوق الطبيعية : فإن الله يستطيع أن يصنع عجائب ، ولكن الروح الشرير يستطيع أيضاً أن يُقلِّد .. !

من ثم فإنه يصبح من المهم جداً أن نميز بين ما هو من

الله وما هو ليس من الله .. وإذا لم يكن المؤمن قد مات عن حياته العاطفية ، بل ظل يبحث بشغف عن الإختبارات الحسية ، فإنه يكون من السهل خداعه .. فنحن لا نحث المؤمنين على رفض كل ما هو فوق طبيعى ، ولكننا نحثهم فقط على رفض كل ما هو فوق طبيعى من مصدر شيطانى . ولذلك فقد حاولنا فى هذا الجزء أن نوضح الفروق الأساسية بين عمل الروح القدس وعمل الروح الشرير لمساعدة أولاد الله على تمييز كل منهما .

ويمكننا أن نقول أن مؤمنى هذه الأيام معرضون بصفة خاصة للوقوع فى الخداع من جهة الأمور فوق الطبيعية .. ولذلك فإننا نرجوهم أثناء تعاملهم مع هذه الأمور أن يقوموا أولاً بالتمييز لئلا ينخدعوا .. وعليهم أن يعرفوا أنه عندما يُعطى الروح القدس إختباراً فوق طبيعياً ، فإنهم يظلوا قادرين على استخدام أذهانهم ، أى أن الأمر لا يتطلب منهم أى درجة من السلبية للحصول على هذا الاختبار .. وحتى بعد حصولهم على الاختبار ، فإنهم يظلوا قادرين على استخدام ضمائرهم للتمييز بين الخير والشر بلا أدنى إعاقة .. ولكن عندما يكون الاختبار مصدره الروح الشرير ، فإنه يستوجب من الشخص أن يكون فى حالة من السلبية ، بحيث يصبح ذهنه خالياً تماماً ، وتصبح

كل تصرفاته خاضعة لما تمليه عليه القوة الخارجة عنه .. هذا هو الفرق الأساسى بين عمل روح الله وعمل العدو .

وفى ١كو ١٤ يذكر الرسول بولس العديد من المواهب الروحية ومن بينها الإعلان ، والنبوة والألسنة وسائر الأمور فوق الطبيعية ، ويُصادق على أن هذه المواهب مصدرها الروح القدس ، ولكنه يعود فيذكر لنا الصفة الرئيسية التى تميز المواهب التى من الله فيقول أن « **أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء** » ( ١كو ١٤ : ٣٢ ) .. فإذا كان المؤمن يتلقى شيئاً من الروح القدس ، فإن هذا الشيء يكون خاضعاً له .. أى أن الروح القدس عندما يمنح المؤمنين كافة الاختبارات فوق الطبيعية ، فإنه لا يقتحم حريتهم ولا يستخدم أى جزء من أجزاء كيانهم رغم إرادتهم ، بل إنهم يظلوا قادرين على **التحكم فى أنفسهم** .

فالروح لا يكون من الله إلا إذا كان خاضعاً للمؤمن ، أما الروح الذى يفرض على المؤمن أن يكون خاضعاً له ، فهو ليس من الله .. فمع أننا لا ينبغى أن نقاوم كل الأمور فوق الطبيعية إلا أننا يجب أن نحدد هل هى تتطلب منا خضوعاً سلبياً أم لا .. فإن عمل الروح القدس وعمل الروح الشرير متناقضان على خط مستقيم : الأول يتطلب من الإنسان أن يكون متمتعاً

بالحرية والسيادة على نفسه ، أما الثانى فإنه يتطلب منه سلبية كاملة .. من هنا يستطيع المؤمن أن يحدد نوعية إختباراته ، وأن يصل إلى حل جميع مشاكله .

وإذا كان المؤمن يبغى الحرية فيجب عليه أولاً أن يتحرر من الجهل ، أى بمعنى آخر يجب عليه أن يعرف الحق ، وأن يُدرك طبيعة الأمور على حقيقتها .. فإن أكاذيب الشيطان تُقيدّ ، ولكن حق الله يحرّر .. وبالطبع فإن معرفة الحق سوف تكون مكلّفة ، لأنها سوف تُبطل الزهو الكاذب الذى كان يشعر به الشخص تجاه اختباراته السابقة .. فبعد أن كان يعتبر نفسه أنه على درجة عالية من الروحانية وأنه معصوماً من الخطأ ، وبعد أن كان يظن أنه متقدم عن الآخرين بما لا يقاس ، فكم ستكون صدمته عنيفة إذا اكتشف أنه كان مخدوعاً أو إذا أخبره أحد بذلك .

فإذا لم يكن المؤمن متعلقاً بالحق بكل إخلاص ، فإنه سيصبح من الصعب جداً بالنسبة له أن يقبل هذا الحق الموجع والمخزى .. **لأنه من السهل جداً على الإنسان أن يقبل الحق إذا كان مستساغاً ، ولكن أن يقبل الحق الذى يمس الذات ويقضى على غرورها فهذا أمر فى منتهى الصعوبة** .. وربما يكون من السهل نوعاً أن يعترف الإنسان بأنه عرضة للوقوع

فى خداع الشيطان ، ولكن أن يعترف بأنه قد انخدع بالفعل ووقع فى فخ العدو ، فهذا يكون أصعب كثيراً .

لذلك فإننا نحتاج إلى نعمة من الله ، لأنه حتى بعد أن يعرف المؤمن الحق فإنه قد يميل إلى مقاومته .. فإن الخطوة الأولى نحو الخلاص هى قبول الحق .. وهذه الخطوة تحتاج إلى صدق وتواضع من جانب الإنسان لكى يكون مستعداً أن يعرف نفسه على حقيقتها .. لذلك فعلى كل من يقاوم الحق بعد اكتشافه ، أن يحذر لئلا يكون مستعبداً بالفعل .

والطرق التى تؤدى إلى اكتشاف الحق عديدة ومتنوعة .. فالبعض يتنبهون إلى حقيقة حالتهم عندما يكتشفون أنهم قد فقدوا حريتهم فى العديد من المجالات بسبب تقييد الشيطان لهم .. والبعض الآخر تكون له اختبارات حقيقية من الله ولكنها مشوبة بشىء من التزييف ، هؤلاء يكتشفون الحق عندما يبدأ الشك يساورهم من جهة هذا الجزء المزيف .. والبعض الآخر يصلون إلى معرفة الحق من خلال مؤمنين آخرين .. ومهما كانت الطريقة ، إلا أنه يجب على المؤمن فى جميع الأحوال ألا يرفض هذا الشعاع الأول من النور الذى يصل إليه .

وأحياناً يكون الشك هو الخطوة الأولى فى إتجاه إظهار الحق .. ونحن لا نعنى هنا الشك فى الروح القدس أو الشك فى الله أو فى كنمته ، بل نعنى الشك فى اختباراتنا الماضية .. وهذا النوع من الشك ضرورى بالنسبة لنا ، بل إنه أيضاً كتابى لأن الله يأمرنا بأن « نمتحن الأرواح » ( ١يو ٤ :١ ) .. وكثيراً ما يقع المؤمنون فى خطأ الإمتناع عن فحص الأرواح خوفاً من أن يخطئوا إلى الروح القدس .. ولكن الله هو بنفسه الذى يريدنا أن نقوم بهذا الفحص .. فإذا كان الاختبار من روح الله ، فإنه سيثبت أمام الإمتحان ، أما إذا كان من الروح الشرير فستنكشف حقيقته .. فلا تخف إذاً من أن تسأل نفسك هذه الأسئلة : هل الله هو الذى قادنى فعلاً للوقوع فى هذه الحالة الغريبة .. ؟ هل من المعقول أن يعمل الروح القدس بما يتناقض مع قوانينه .. ؟ هل هذا صحيح أننى معصوم من الخطأ .. ؟

وبعد أن تصل إلى المؤمن الخيوط الأولى للحق ، فإنه يبدأ يُقرّ بأنه قد إنخدع فعلاً ، وهذا يُعطى للحق فرصة لكى يمارس عمله .. **فإن أكبر خطأ يمكن للإنسان أن يقع فيه هو أن يعتبر نفسه معصوماً من الخطأ ، وأن الآخرين قد يخطئوا ، أما هو فلا يمكن أن ينخدع مثلهم** .. ولكن عندما يتضع المؤمن ، فحينئذ فقط يستطيع أن يكتشف أنه مخدوع .

ومن خلال المقارنة بين قانون العمل الإلهى وقوانين الأفعال الشيطانية ، سيعرف أن اختباراته السابقة لم تكون سوى نتيجة السلبية .. فلقد حقق شروط عمل الأرواح الشريرة ، فكانت النتيجة أنه حصل على هذه الاختبارات الغريبة التى منحته السعادة فى البداية ولكنها أصبحت مؤلمة فى النهاية .. إنه لم يتعاون مع الله بطريقة إيجابية ، بل خضع بطريقة سلبية لهذه الإرادة التى فُرضت عليه ، وإعتبر أنها لابد وأن تكون من الله .. ولكنه اكتشف الآن أن كل اختباراته سواء المبهج منها أو المؤلم كان نابعاً من قوات الظلمة .

وهنا يجب على المؤمن ليس فقط أن يقبل الحق بل أيضاً أن يُقرّ بحالته فى ضوء هذا الحق ، فإنه بهذه الطريقة سوف يُبطل أكاذيب الشيطان .. أى أن خطوات الخلاص تتم كما يلى :

١ ــ إدراك حقيقة أن المؤمن يمكن أن ينخدع .
٢ ــ إدراك حقيقة أنه هو شخصياً ليس معصوماً من الإنخداع .
٣ ــ الإعتراف بأنه قد انخدع فعلاً .
٤ ــ محاولة اكتشاف سبب الخدعة .

## اكتشاف الموقع المسلم للعدو

عند هذه النقطة يستطيع المؤمن أن يستنتج أنه قد سلّم موقعاً ما للعدو .. ولكن ما هو هذا الموقع ياترى الذى وقع فى حوزة الشيطان .. ؟

علينا أن ندرك أنه بالإضافة إلى الخطية ، فهناك عدة أمور تُعتبر بمثابة مواقع للعدو فى حياة الإنسان مثل : قبول أكاذيب العدو ، وسلبية الإرادة ، والموافقة على أفكار إبليس الفجائية .. وسنقتصر فى الكلام هنا عن سلبية الإرادة ، أى عدم ممارسة التحكم الواعى فى أنشطة الذهن ، وعدم إستخدام الإرادة والضمير فى أداء وظائفها الأصلية .. فالسلبية ، مع إختلاف درجاتها ، إلا أنها تشكل موقعاً من أهم المواقع بالنسبة للعدو ، وعلى قدر حجم السلبية يكون حجم تغلغل العدو .. لذلك فبمجرد أن يكتشف المؤمن أى درجة من درجات السلبية هو فيها ، عليه أن يتدارك الأمر فى الحال ، وأن يُقاوم العدو بكل حزم وثبات وإصرار ليمنعه من الاحتفاظ بأى موقع فى حياته ، خاصة فى الأمور التى سبق أن إنخدع فيها .. فإنه من الضرورى جداً أن يكتشف الموقع وأن يستعيده .

فبعد أن يكتشف المؤمن أنه قد انخدع ، عليه أن يبحث عن النور المختص بهذا الموقع بالذات ، لأنه بمجرد أن يتم تسليط النور على الموقع المغتصب ، سيضطر العدو أن يغادره فى الحال .

وحيث أن المؤمن يقع فى السلبية والخداع من خلال عدم استخدامه لإرادته لممارسة ضبط النفس ، لذلك فإنه لكى يستعيد حريته يجب عليه أن يستخدم إرادته بطريقة فعّالة لمقاومة قوات الظلمة بالإعتماد على قوة الله .. وحيث أن السلبية قد تمت تدريجياً ، فإن التخلص منها يتم أيضاً تدريجياً ، ولكن على قدر ما يكتشف من سلبية على قدر ما يكون تحرره منها .. إن نزول الجبل أسهل بكثير من صعوده ، وكذلك أيضاً فإنه من السهل جداً أن يقع الإنسان فى السلبية ، ولكن أن يستعيد حريته فهذا أمر شاق ، ويحتاج إلى تعاون كل إمكانيات المؤمن لإسترجاع الأرض المفقودة .

لذلك يجب على المؤمن أن يطلب من الله أن يكشف له بالتحديد النقطة التى انخدع فيها ، ويجب أيضاً أن تتوفر لديه الرغبة الصادقة فى إكتشاف الحقيقة الكاملة عن حالته .. **لأن الأمور التى يخشى الإنسان أن يسمعها غالباً ما تكون هى أصل الداء ، والنقطة التى يخشى أن يقترب منها غالباً ما تكون**

**هى المطلوب التخلص منها ، وهى التى يعمل العدو من خلالها** .. لذلك فإن المؤمن يكون فى أشد الإحتياج أن يطلب من الله لكى يُسلّط أضواءه الكاشفة على حالته وعلى مسبباتها حتى يستطيع أن يسترد المواقع المفقودة .. فالإنارة هنا تصبح ضرورة أساسية ، لأنه بدونها سوف يميل المؤمن إلى قبول ما هو فوق طبيعى على اعتبار أنه طبيعى ، و ما هو من الأرواح الشريرة على اعتبار أنه من مصدر مادى ، وبهذه الطريقة فإنه سيُعطى لإبليس مكاناً .

## استعادة المواقع

هناك سبباً واحداً أساسياً وراء كل المواقع التى يستولى عليها العدو وهو : السلبية ، أى عدم تشغيل الإرادة .. لذلك متى أراد المؤمن أن يسترد أى موقع مسلوب ، فعليه قبل كل شيء أن يعود فيستخدم إرادته ، أى أن يتعلم كيف يطيع إرادة الله وكيف يرفض إرادة الشيطان وكيف يستخدم إرادته الشخصية فى تناسق مع إرادة باقى المؤمنين .. فإن مسئولية استعادة المواقع المسلوبة تقع بالكامل على الإرادة .

وأول مهمة يجب أن تقوم بها الإرادة هى **التصميم** ، أى

عقد العزم على التوجه فى إتجاه محدد .. فلقد عانى المؤمن أشد المعاناة من الأرواح الشريرة ، ولكنه حصل الآن على الإستنارة بواسطة الحق ، وعلى التشجيع من الروح القدس ، ولذلك فإنه يبدأ تلقائياً يشعر بالإشمئزاز من هذه الأرواح الشريرة ، وبالتالى فإنه يعقد العزم على التصدى لكل أفعالها .. إنه يصمم على استعادة حريته ، وعلى طرد العدو ، وعلى استعادة سيادته على نفسه .. وهكذا فإن روح الله يظل يعمل فيه إلى أن تتولد فيه بغضة شديدة ضد قوات الشر .. وكلما كانت معاناته منها أكثر ، كلما أصبحت بغضته لها أشد .. ومن هنا يأتى تصميمه على التخلص منها بصورة نهائية .. هذا التصميم هو الخطوة الأولى فى إتجاه إسترداد المواقع ، وإذا كان تصميمها حقيقياً فإنه سيدفع صاحبه نحو الهدف مهما كان عنف الحرب التى يشنها عليه العدو .

والأمر الثانى الذى يجب أن تقوم به الإرادة هو **الإختيار** ، أى أن يحدد المؤمن المستقبل الذى يريده .. وهذا الإختيار يكون عادة ذا أثر كبير أثناء الحرب الروحية .. لذلك على المؤمن أن يقول دائماً : إننى أختار الحرية .. إننى أرفض السلبية .. إننى أريد أن أكتشف حيل العدو .. إننى مصمم على هزيمته .. سوف أقطع كل علاقة بقوات الظلمة .. سوف أقاوم كل أكاذيبها وحججها .. سوف أستخدم طاقاتى

الشخصية بنفسى .. فمثل هذه التصريحات نافعة جداً فى الحرب الروحية ، لأنها تدل ليس فقط على التصميم بل أيضاً على البدء فى إتخاذ القرار بشأن هذه الأمور .. فإن قوات الظلمة قد لا تهتز أمام تصميم الإنسان ، ولكن متى قرر بإرادته أن يقاومها بقوة الله ، فإنها لابد أن تهرب .. فكما سمح لها بالدخول فى البداية ، فإنه الآن يختار العكس تماماً ، وهو أن يستأصل كل وجود لها .

وبالإضافة إلى التصميم والاختيار ، يجب على المؤمن أثناء هذه الحرب أن يستخدم إرادته **للمقاومة** ، بمعنى أن تكشف الإرادة جهدها للكفاح ضد الأرواح الشريرة .. ويجب أن يستخدم إرادته أيضاً فى **الرفض** ، أى أن يغلق الباب أمام العدو .. فهو من خلال المقاومة ، يمنع أجناد الشر من ممارسة المزيد من أفعالها ، ومن خلال الرفض يلغى الفرصة التى سبق أن منحها إياها .. فالرفض والمقاومة هى موقفنا تجاه ما سيأتى به العدو ، وأما الرفض فهو موقفنا تجاه كل ما أتى به فى الماضى .. فعلى سبيل المثال : عندما نقول « إننى أريد أن أستعيد حريتى » ، فإننا **نرفض** الشيطان ، ولكن فى نفس الوقت يجب علينا أيضاً أن **نقاوم** أى أن نبذل مجهوداً فى محاربة العدو من أجل الاحتفاظ بالحرية التى حصلنا عليها للتو عن

طريق الرفض .. وهكذا يجب أن يسير كل من الرفض والمقاومة جنباً إلى جنب إلى أن تتحقق النصرة الكاملة .

إن المقاومة هى فى الواقع حرب حقيقية ، إذ أنها تتطلب جميع طاقات الروح والنفس والجسد ، إلا أن الإرادة تشكل القوة الأساسية الفعالة فى هذه الحرب .. فالتصميم ، والاختيار ، والرفض هى جميعها مسائل تتعلق بموقف الإنسان من الحرب ، أما المقاومة فهى الخطوة التنفيذية الفعلية التى تُعبرّ عن هذا الموقف الداخلى .. إن المقاومة هى صراع فى الروح ، أو بمعنى آخر هى عمل تقوم به الإرادة بالإعتماد على قوة الروح لطرد عدو الخير من المواقع التى إحتلها .. فالمقاومة هى هجوم على خطوط العدو ، لأن قوات الشر لن تتحرك من مكانها بمجرد رفض المؤمن لها ، ولكنها تحتاج إلى طرد بالقوة ، وهذا الطرد يتم باستخدام الإرادة .. **إن إعلان النوايا وحده لا يكفى ، ولكنه يجب أن يكون مصحوباً بإجراءات تنفيذية ..** وبالمثل فإن المقاومة وحدها لا تكفى بل يجب أن تكون مؤسسة على رفض علنى لطرق العدو .

فلإستعادة الأرض المفقودة يحتاج المؤمن أن يستخدم إرادته فى التصميم والاختيار والرفض من جهة ، وفى المقاومة من الجهة الأخرى .. إنه يحتاج أن يصمم على الحرب ، وأن

يختار الحرية ، وأن يرفض إعطاء فرصة للعدو ، وأن يقاوم جميع طرق الشيطان .. إنه يحتاج أن يناضل من أجل إسترداد سيادته على نفسه .. فالإرادة الحرة هى شيء ثمين ، ويجب ألا تغيب أبداً عن أنظارنا .. لقد أعطانا الله إرادة غير مقيدة لكى نسود على أنفسنا ، ولكننا نجد هنا أن عدو الخير قد استعبد كياننا وقدراتنا ، وأصبح يسود عليها ، وهكذا سلبنا حقنا الشرعى فى السيادة .. ولتغيير هذا الوضع فإن المؤمن يحتاج أن يحارب وأن يعلن بإستمرار أنه لن يسمح للشيطان بأن يسلبه حقوقه ، ولا بأن يؤثر على شخصيته ، ولا بأن يتدخل فى شئونه ، وأنه لن يطيعه طاعة عمياء ، بل سيصمم على أن يكون متحكماً فى نفسه وسائداً عليها ، وأن يكون كل كيانه خاضعاً له ، وسيقاوم جميع أفعال الروح الشرير وينتزع منها الحق فى العمل من خلاله .. وهكذا إذ نستخدم إرادتنا فى التصميم والإختيار والرفض ، فإننا نقيد العدو ونمنعه من العمل فى داخلنا .

وبمجرد إستردادنا للمواقع المفقودة ، فإننا نبدأ حياتنا من جديد .. وكل ما سبق أن سلمناه للعدو يعود إلينا .. أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا تُسترد من يد العدو لتُكرّس للرب من جديد .. وكل شبر فقدناه بسبب الجهل يعود مرة أخرى إلى حيازتنا .. وكيف يتم ذلك .. ؟ عن طريق رفض ما سبق أن

قبلناه ، وتكذيب ما سبق أن صدقناه ، والإبتعاد عما سبق أن إقتربنا إليه ، وهدم ما سبق أن شيدناه ، وإلغاء ما سبق أن تعهدنا به ، وحل ما سبق أن ربطناه ، ومقاومة ما سبق أن أطحناه ، وإنكار ما سبق أن وافقنا عليه .. حتى صلواتنا السابقة وإستجاباتها علينا أن نرفضها أيضاً .

وبدون شك فإن كل من هذه الخطوات ستكون بمثابة ضربات مباشرة موجهة ضد الأرواح الشريرة .. فبعد أن كان هناك تعاوناً وثيقاً مع هذه الأرواح على إعتبار أنها من الروح القدس ، فإن المؤمن يتجه الآن بعد حصوله على المعرفة الجديدة إلى إسترداد كل الأشياء التى تخلى عنها فى جهله .. وكما أن المواقع قد أُخذت منه واحداً تلو الآخر ، فبنفس الطريقة يجب عليه أن يستردها جميعها واحداً فواحداً .. فكثيراً ما يميل المؤمنون إلى استخدام إرادتهم بطريقة عامة وشاملة لإسترداد ما أُخذ منهم .. إن هذا فى الحقيقة لا يكفى ، بل يجب على المؤمن أن يسترد كل موقع على حدة .. قد يبدو ذلك صعباً ، ولكن إذا كانت لدينا الرغبة الحقيقية فى التحرر وطلبنا من الله نوراً ، فإن الروح القدس سوف يكشف لنا تدريجياً كل ما حدث فى الماضى ، حتى نقدر أن نتحرر من جميع القيود الواحد تلو الآخر .. هذا هو الطريق إلى الحرية .. فالمقاومة الشاملة تدل

على أننا جادين فى التصدى لجنود الشر ، أما المقاومة التفصيلية المحددة فهى وحدها التى ترغمهم على الإنسحاب .

لقد وقعت إرادة المؤمن فى السلبية تدريجياً ، خطوة بخطوة ، ولذلك فإن التحرر من السلبية يجب أن يُتمم الآن خطوة بخطوة ولكن فى عكس الإتجاه السابق .. ومع كل خطوة جديدة سوف يسترد موقعاً جديداً .. وغالباً ما يحدث أن المواقع المفقودة أخيراً هى التى تُسترد أولاً ، تماماً مثلما يحدث عند صعود السلم فإن الدرجة التى ننزلها أخيراً هى التى نصعدها أولاً .

وعلى المؤمن أن يحرص على إسترداد كل شيء إلى أن يصل إلى الحرية التامة التى كان يتمتع بها قبلاً .. **عليه أن يحدد من أين سقط ، لأنه إلى نفس هذه النقطة يجب أن يعود ..** عليه أن يقارن بين الحالة التى كان عليها قبلاً من صفاء الذهن ونشاط الإرادة ، وبين الحالة التى وصل إليها الآن .. فمن خلال هذه المقارنة سوف يدرك مدى الإنحدار الذى إنحدره عن المستوى الطبيعى .. وفى نفس الوقت فإن عليه أن يتخذ من حالته الأصلية حداً أدنى للمستوى الذى يجب أن يصل إليه ، ولا يرضى بأقل منه .

نعم ، على المؤمن ألا يقنع إلا بعد أن يسترد جميع قدراته التى تعطلت بسبب السلبية ، سواء كانت قدرته على التفكير أو التذكر أو التخيل أو التمييز بين الصواب والخطأ أو اتخاذ القرارات أو الإختيار أو الرفض أو المقاومة أو الحب .. هذه كلها وظائف يجب أن تعود تحت زمام سيطرته ، ويجب أن يستعيد القدرة على تشغيلها ، بعد أن كان الروح الشرير هو الذى يستخدمها بدلاً منه .

وقد تواجه المؤمن صعوبات بالغة عندما يبدأ فى إستعادة قدرته على إستخدام أجزاء كيانه المختلفة ، وذلك لسببين : **أولهما** هو أن إرادته لا تزال بلا شك ضعيفة وغير قادرة على توجيه الكيان كله ، **وثانيهما** هو أن قوات الشر لابد وأن تتحداه بكل قوتها حتى تثنيه عن عزمه .

فإذا كانت سلبية ذلك المؤمن تتعلق على سبيل المثال بموضوع إتخاذ القرارات ، فإنه سوف يلغى الفرصة التى سبق أن منحها للشيطان ، ويرفض أن يعطيه أى فرصة أخرى للعمل .. ولكنه إذ يبدأ يحاول أن يقرر لنفسه بدون أى تدخل خارجى ، فإنه يكتشف أنه عاجز عن إتخاذ القرارات وفى نفس الوقت أن الروح الشرير لا يدعه يقرر ويتصرف بحرية .

هنا يجب على المؤمن أن يختار طريقه : هل سيستمر فى السلبية مدى الحياة تاركاً الأرواح الشريرة تعمل بدلاً منه ، أم أنه سوف يصمم على منعها من التدخل فى شئونه .. ؟ وحتى إذا كان لا يقوى الآن على إتخاذ أى قرار ، إلا أنه يُصر على منع الروح الغريبة من التحكم فى قدراته .. هذه هى معركة التحدى التى ينبغى على الإرادة أن تخوضها ، فإنه من خلال سلبية الإرداة سقطت جميع إمكانيات الإنسان فى يد الشيطان ، لذلك فمن خلال الإرادة يجب أن تبدأ خطوات التحرر .. فالإرادة هى التى عليها من الآن فصاعداً أن ترفض سيطرة العدو ، وأن تستعيد جميع المواقع المفقودة ، وأن تتعاون إيجابياً مع الله لتشغيل كل أجزاء كيانه .. فكل شيء يتوقف على الإرادة .. وطالما أن الإرادة تتصدى لعدو الخير وتمنعه منعاً باتاً من التدخل ، فإنه لابد أن ينسحب .

وهكذا يجب على المؤمن أن يكتشف كل نقطة قد إنخدع فيها وأن يتحرر من كل فخ قد سقط فيه .. عليه أن يحاضر بالصبر فى جهاده ضد العدو بخصوص كل موقع على حدة .. وليس من الضرورى أن يتم إسترداد الموقع بمجرد إتخاذ القرار بشأنه ، فإن قوات الظلمة لابد أن تشن حربها الأخيرة ، ولكن من خلال كل هذه الحروب ، سيحصل المؤمن على المزيد من

القوة ، إلى أن تعود جميع قدراته إلى عملها السليم ، ويصبح متحكماً فيها كلها .

ويجب على المؤمن ليس فقط أن يرفض وجود العدو بل أن يرفض كل أفعاله أيضاً ، فإنه من خلال إصراره على هذا الموقف سوف تبوء كل محاولات إبليس بالفشل .. لذلك يجب على المؤمن أن يطلب من الله نوراً لكشف جميع حيل إبليس وأفعاله حتى يتصدى لها واحدة فواحدة .. وحيث أن الهدف المزدوج الذى تسعى إليه قوات الشر هو أن تستخدم قدرات الإنسان من ناحية ، وأن تحرضه على عمل إرادتها من الناحية الأخرى ، لذلك فعلى المؤمن أن يقاومها فى كل من هاتين الجبهتين إلى أن يستعيد حريته .

وإذ يبدأ المؤمن فى إستخدام إرادته لرفض سيطرة العدو ولتأكيد حقه فى السيادة على نفسه ، فإنه سوف يواجه مقاومة شديدة من الشيطان ، حتى إنه قد يجد فى البداية أن حالته لا تتحسن بل تسوء ، وأن إرادته قد بدأت تضعف ، ولكن هذه فى الواقع هى علامات الإنتصار .. ! فإن هذا الشعور بالضعف دليل عى أن المقاومة قد أثمرت ثمرها ، حتى أن العدو قد شعر بخطرها وكثف آخر محاولاته ضدها .. وهنا إذا إستمر المؤمن متمسكاً بموقفه ، فإن العدو لابد أن ينهزم ويرحل .

ومن الضروري فى هذه المعركة أن يستند المؤمن على رومية ٦:١١ « احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا » .. فإن إتحادنا مع المسيح فى موته يحررنا من سلطة قوات الشر ، لأن الشيطان لا يستطيع بالطبع أن يمارس سلطته على شخص ميت .. وبالإضافة إلى ذلك الموقف ، يجب على المؤمن أن يستند على كلمة الله لمواجهة جميع أكاذيب العدو ، لأنه عند هذه النقطة سوف يبدأ الشيطان يستخدم الكذب لإقناع المؤمن بأنه قد سقط ، وأن سقطته ليس لها علاج .. فإذا أصغى المؤمن لهذه الأكذوبة فإنه سيتعرض لأعظم المخاطر على الإطلاق .. لذلك يجب عليه هنا أن يتذكر أن الرب قد سبق وأباد الشيطان فى الصليب ( عب ٢:١٤ ، كو ٢:١٤ـــ١٥ ) ، وأنه قد أعد خلاصاً كاملاً يستطيع أن يحرره من سلطان الظلمة وأن ينقله إلى ملكوت ابن محبة الله ( كو ١:١٣ ) .

وعلى كل حال فإن المعاناة التى يلقاها المؤمن فى سبيل إسترداد القدرات التى فقدها هى أقوى دليل على أهمية هذا الأمر وعلى مقاومة الشيطان له ، لذلك فإذا كثفت قوات الشر محارباتها على المؤمن ، فعليه ألا يكترث بالأمر بل يعرف أن هذه المضايقات مصدرها العدو فيرفضها بكل بساطة . ولا يعيرها

أى إهتمام ولا حتى يتحدث عنها .

وهكذا متى صمد المؤمن وإحتمل بصبر هذه المضايقات العابرة ، مصمماً على إسترداد جميع المواقع المفقودة ، فإنه سوف يبدأ بالتدريج يحصل على الحرية .. ومع كل موقع يسترده ، سوف تقل سيطرة العدو على كيانه ، فيبدأ يعود لنفسه ويبدأ يعتنى بمظهره وبمأكله وبأمور أخرى كثيرة كان قد أهملها أثناء مهاجمة الشيطان لحياته .. ولكن عليه ألا يظن أن إعتناءه بهذه الأمور هو دليل على تدهور حياته الروحية ، بل على العكس فإنه إنما يدل على أن حواسه قد تحررت من سيطرة الشيطان .. لذلك يجب عليه فى هذه المرحلة أن يتقدم بثبات وبإيمان ، ولا يقنع بأى إنتصارات جزئية ، بل يصمم على إسترداد حريته كاملة .

## القيادة الصحيحة

إننا نحتاج أن نفهم ما هى الطريقة الصحيحة التى بها يقود الله الإنسان ، وأن ندرك ما هى العلاقة بين إرادة الإنسان وإرادة الله .

من المعروف أن طاعة المؤمن لله يجب أن تكون طاعة

كاملة وغير مشروطة ، فعندما تصل الحياة الروحية إلى ذروتها ، تصبح إرادة المؤمن متطابقة تماماً مع إرادة الله .. ولكن هذا لا يعنى أنه لن تكون له إرادة شخصية ، كلا فإن إرادته تظل موجودة ولكن سيطرة الجسد عليها هى التى تزول .. فإن الله يريد أن إرادة الإنسان تتعاون معه لتنفيذ إرادته الإلهية .

وإذا تأملنا فى شخص ربنا يسوع المسيح فسوف نقدر أن نفهم كيف أن الإنسان المتحد بالله إتحاداً كاملاً يظل يمتلك إرادة شخصية .. فلنتأمله مثلاً وهو يقول : « لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى » ( يو ٥:٣٠ ) ، « لأنى نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى » ( يو ٦:٣٨ ) ، « ياأبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ، ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك » ( لو ٢٢:٤٢ ) .. هنا نجد أن الرب يسوع ، مع كونه واحداً مع الآب ، إلا أنه يمتلك إرادة شخصية .. لقد كانت له مشيئة ذاتية ولكنه لم يكن يطلب ولم يكن يعمل هذه المشيئة .. **من هنا يتضح لنا جلياً أن كل من إتحد بالله إتحاداً حقيقياً عليه أن يضم إرادته إلى إرادة الله ، وليس أن يلغيها .**

إن القيادة الصحيحة لا ترغم المؤمن على إطاعة الله طاعة عمياء ، بل تقوده إلى عمل إرادة الله عن وعى وفهم .. فإن

الله لا يُسر بمن يطيعه بدون فهم ، ولكنه يريد بالحرى أن أولاده يفهمون مشيئته ثم يستخدمون كل جزء فى كيانهم لتنفيذ هذه المشيئة .. إن الشخص الكسول يتمنى أن الله يقوده بطريقة سلبية ، ولكن الله لا يحب أن يكون أولاده كسالى بل يريدهم أن يعملوا بطريقة إيجابية على تنفيذ مشيئته بعد أن يكونوا قد فحصوها بعناية .

ومن هنا فإن الممارسة الصحيحة للطاعة تتم كما يلى :

**أولاً** : تكون هناك رغبة عند المؤمن فى عمل مشيئة الله ( يو ٧:١٧ ) .

**ثانياً** : يعلن له . الروح القدس هذه المشيئة ( أف ٥:١٧ ) .

**ثالثاً** : يأخذ قوة من الله حتى تتوافق إرادته مع إرادة الله ( فى ٢:١٣ ) .

**رابعاً** : يأخذ قوة من الله لتنفيذ هذه الإرادة ( فى ٢:١٣ ) .

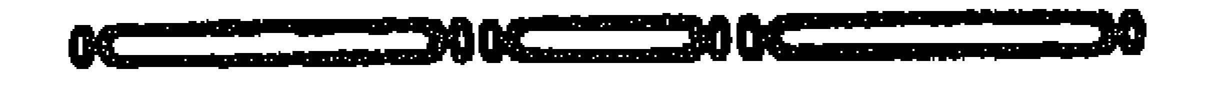
إن الله لا يقوم أبداً بتنفيذ إرادته فى المؤمن بنفسه ، وإنما الإنسان هو الذى ينبغى بمجرد أن يعرف مشيئة الله أن يكون أولاً راغباً فى عملها ، وهكذا يتقدم لتنفيذها بالإعتماد على قوة الروح القدس .

ولكن لماذا يجب على الشخص أن يعتمد على قوة الروح القدس .. ؟ السبب هو أنه بدون قوة الروح القدس سوف يجد الإنسان أن إرادته ضعيفة للغاية .. حقاً ما أصدق الكلمات التى قالها الرسول بولس فى رومية ٧:١٨ « لأن الإرادة حاضرة عندى وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد » .. لذلك فإن كل من يريد أن يطيع الله فعلاً يحتاج قبل كل شىء أن يتأيد بقوة الروح القدس فى إنسانه الباطن ( أف ٣:١٦ ) ، لأن الله هو الذى يعمل فينا أولاً لكى نريد ، وهو الذى يعمل فينا بعد ذلك لكى نفعل مسرته ( فى ٢:١٣ ) .

إن الله لا يستخدم أبداً إرادتنا بدلاً منا ، ولكنه يريدنا نحن أن نضم إرادتنا لإرادته ؛ لأننا متى أصبحنا واحداً معه فإنه سوف يقدر عندئذ أن يعلن إرادته لنا وأن يمنحنا القوة لكى نريدها ولكى نعملها .. فهذا هو هدف الله فى الخليقة وفى الفداء ، وهو أن يمنح الإنسان إرادة حرة .. فمن خلال الخلاص الذى أعده الرب يسوع على الصليب ، أصبح فى إستطاعتنا نحن المؤمنون أن نختار بملء إرادتنا أن نفعل مشيئة الله .. فجميع الوصايا والتحريضات المدونة فى العهد الجديد والمختصة بالحياة والبر والتقوى ، يستطيع المؤمن إما أن يقبلها وإما أن يرفضها حسب إرادته .. فلو كان الله يلغى إرادتنا

ويستبدلها بإرادته هو ، فإن هذه التحريضات كانت ستصبح بلا معنى .

إن المؤمن الروحى هو شخص يمتلك سلطاناً كاملاً على إرادته ، وهو يستخدم إرادته هذه لإختيار إرادة الله ولرفض إرادة الشيطان .. ومع أنه يكون فى بعض الأحيان غير متأكد من جهة أمر معين هل هو من الله أم من إبليس ، إلا أنه يظل يتمتع بالقدرة على القبول أو الرفض .. وهكذا فإنه يستطيع أن يقول : « حتى وإن كنت لا أعرف يقيناً هل هذا الأمر من الله أم من الشيطان ، إلا أننى أعلن قبولى لما هو من الله ورفضى لما هو من الشيطان » .. وقد يظل لفترة غير متيقن من جهة الأمر ، ولكن هذا لا يدعو للقلق طالما أنه مصمم فى داخله على إختيار إرادة الله وعلى عملها بمجرد إستعلانها له .. إن هذه الإيجابية من جهة المؤمن تعطى لروح الله الفرصة لكى يعمل فيه حتى تتقوى إرادته يوماً بعد يوم فيفقد الشيطان سلطته عليه .. وبهذه الطريقة سوف يعدّ الله لنفسه خادماً أميناً آخر فى وسط عالم متمرد ، وسوف يختبر المؤمن تقدماً كبيراً فى الحياة الروحية من خلال مثابرته على التمسك بإطاعة إرادة الله ورفضه إرادة الشيطان .



# ضبط النفس

يُعتبر ضبط النفس هو ذروة السلوك الروحى .. فإن سيادة الروح القدس على الحياة لا تعنى بالمرة أنه يسود سيادة مباشرة على أى من مكونات الإنسان ـــ لأن مثل هذا الفهم الخاطىء لابد وأن يقود إما إلى الإنخداع وإما إلى اليأس ـــ ولكنها تعنى ببساطة أن المؤمن يصل من خلال تدريبات الروح القدس إلى حالة من الإنضباط والتحكم فى النفس . لو عرفنا هذا لما وقعنا في السلبية ، ولتقدمنا تقدماً كبيراً فى الحياة الروحية .

« أما ثمر الروح فهو ... تعفف » ( غل ٥:٢٢،٢٣ )

.. إن كلمة تعفف هنا تحمل معنى ضبط النفس .. فإن هدف الروح القدس هو أن يجعل المؤمن متحكماً فى جميع أجزاء كيانه ، وأن يسود هو عليه من خلال إرادته المجددة .. فعندما يسلك المؤمن بحسب الجسد ، يتمرد إنسانه الخارجى على إنسانه الداخلى وبذلك فإنه يصبح شخصاً متناقضاً .. ولكن عندما يسلك بالروح ويثمر ثمر الروح ، فستظهر فيه القدرة على ضبط النفس بالإضافة إلى باقى ثمار الروح من محبة وفرح ولطف

وغيرها .. وبعد أن كان إنسانه الخارجى مضطرباً وهائجاً ، فإنه يصبح خاضعاً لإرادة الإنسان بحسب فكر الروح القدس .

من هنا نستنتج أن إرادة الإنسان يجب أن تكون متحكمة فى جميع أجزاء الإنسان :

١ ـ **فيجب أن تتحكم فى روحه** لتحفظها فى الحالة الصحيحة ، حتى لا تنشط أكثر من اللازم ولا تُخمد أكثر ما ينبغى .. فالروح تحتاج أن تخضع للإرادة مثلها مثل سائر أجزاء الإنسان .. ولكن الإرادة المجددة والممتلئة من الروح القدس هى وحدها التى تقدر أن تقود الروح وأن تحفظها فى الوضع السليم .. وجميع المؤمنين الذى تدربوا فى الحياة الروحية يتفقون على أهمية استخدام الإرادة لكبح زمام الروح إذا جمحت ولتنشيطها إذا فُترت .. فبهذه الطريقة وحدها يستطيع المؤمن أن يسلك دائماً بالروح .. وهذا لا يتعارض مع ما سبق أن ذكرناه بخصوص سيطرة روح الإنسان على كل كيانه ، فعندما يختص الأمر **بمعرفة فكر الله** داخلياً فإن الروح هى التى تقوم بذلك ، وهكذا تقود الكيان كله فى اطار فكر الله .. أما عندما يختص الأمر **بتطبيق فكر الله** فإن الإرادة هى التى تقود الإنسان قيادة مباشرة

بما يتفق مع إرادة الله .. ففى الممارسة الفعلية ليس هناك تناقض بين هذين الاثنين .. فالرجل الذى ليس له سلطان على روحه يكون مثل مدينة منهدمة بلا سور ( أمثال ٢٥:٢٨ ) .

٢ ــ ومن ناحية أخرى **يجب على الإرادة أيضاً أن تكون متحكمة فى الذهن وفى باقى مكونات النفس** .. فجميع الأفكار يجب أن تكون خاضعة للإرادة ، حتى يقدر المؤمن بذلك أن يفحص كل فكر وأن يستأسره إلى طاعة المسيح ( ٢كو ١٠:٥ ) وأن يعمل بإرادته على الإهتمام بما فوق لا بما على الأرض ( كو ٣:٢ ) .

٣ ــ وأخيراً **يجب على إرادة المؤمن أن تتحكم أيضاً فى جسده** .. فالجسد هو أداة لخدمة الإنسان وليس للسيطرة عليه من خلال العادات والشهوات .. لذلك يجب على المؤمن أن يستخدم إرادته لتهذيب جسده وإخضاعه حتى يكون مستعداً لعمل إرادة الله وليس لتعطيلها .. « بل أقمع جسدى وأستعبده » ( ١كو ٩:٢٧ ) .

ومتى وصل المؤمن إلى هذه الحالة من ضبط النفس فإنه سيتحرر من كل المعوقات ، لأنه بمجرد أن يعرف إرادة الله

فإنه سوف ينفذها فى الحال .. فإن روح الله وروح الإنسان لا يستطيعان أن يعملا إلا من خلال إرادة منضبطه تطيع فكر الله .. لذلك فإننا نحتاج من ناحية أن نكون متحدين بالله ، ومن الناحية الأخرى أن نكون متحكمين فى كياننا كله بحيث يكون مطيعاً لإرادتنا .. هذه هى إحدى الدعائم الهامة فى الحياة الروحية .



إسم الكتاب : الإنسان الروحى

إسم الكاتب : وتشمان نى

رقم الايداع : ٤٧٧٠ / ١٩٩٠

جمع تصويرى ـ اخراج فنى

طباعة لوجوس برنت سنتر

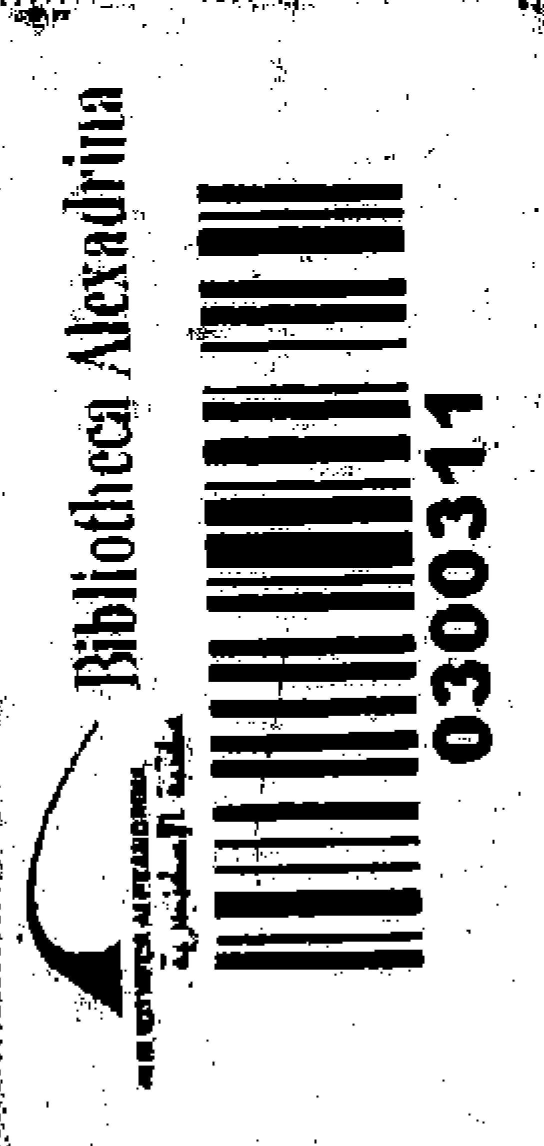
٧ شارع ابو المحاسن ـ مصر الجديدة

ص . ب : ٢٤٥٥ الحرية ـ هليوبوليس

ت : ٢٩٠٦١٦١






Bibliotheca Alexadrina
0300311